ق والقرآن المجيد

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والإعلام في العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٥٨/ السنة السابعة
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

قال رسول الله ﷺ:

(أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل)

قسم الشؤون الفكرية والإعلام
العتبة الكاظمية المقدسة
مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني
العدد ٥٨- السنة السابعة
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية
ببغداد (١٨٤٧) لسنة ٢٠١٣
زورونا: www.aljawadain.org

٨
١٦ عماد الواجدي صوت قرآني من ذي قار
٢٠ معالجة الانفعالات العصبية بين العلم والقرآن
٢٢ الخطيئة وآثارها .. نظرة قرآنية
٣٠ الذكر الضمني للمرأة في القرآن الكريم
٣٤ أسلحة وأوراد

رئيس التحرير
الشيخ عدي الكاظمي

سكرتير التحرير
سمير جميل الربيعي

السلامة الفكرية
والتدقيق اللغوي
الشيخ عماد الكاظمي

التصميم والإخراج الفني
عبدالله جاسم محمد

كلمة العدد

اغتنم الفرصة..

إنَّ استجابة الدعاء والتقرب إلى الله وقبول الطاعات في شهر رمضان تتناسب مع طبيعة هذا الشهر المعطاء، ففيه الآمال قريبة، والمنح مبذولة، والعطايا سخية، والكرامات سنية، والألطاف الإلهية متتابعة، نُظمت في سمط نعم الله ومننه، وهي من الكثرة بحيث تُعجِز المحصي عن عدّها وحصرها؛ لأجل ذلك فالعاقل يفرح لقدومه ويهش له؛ لأنّ فيه منجاته، وفيه يغتنم الفرصة في استحصال المثوبة والتوبة والإنابة والمغفرة والرحمة والعتق من النار والفوز بالجنة، ولا يتأخر عن ذلك لعلمه أنه قد لا يحظى بهذه الفرصة مرة أخرى إنْ هو ضيّعها، لأنه لا يحرز يومه فكيف يحرز عامه، فأمله بالبقاء إلى قابل الأيام قصير، واحتماله مغادرة هذا العالم كبير، فلا يؤجّل اغتنام فرص الخير والعمل الصالح من يوم يعيشه ويدركه إلى يوم قد لا يعيشه ولا يدركه، قال رسول الله ﷺ: (صوموه صيام من يرى أنه لا يصوم بعده أبداً، فكم من صائم له عاماً أول أمسى عامكم هذا في القبر مدفونًا، وأصبح في التراب وحيدًا فريدًا ينبّهكم الله من رقدة الغافلين).

وإنَّ أرجى ما يؤمّله الصائم في صيام شهر رمضان وقيام لياليه، هو ما يرجع عليه بالعوائد والفوائد، من قبيل أنّ الصيام يقوّي إرادة الصائم في مواجهة اللذائذ والشهوات ومتابعة الهوى ويقهرها بشحذ العزيمة والصبر، كما يدفعه للتخلي عن روح الأنانية وحبّ الذات، وكذلك يدفعه للترفّع عن الماديات، والتحلّي بروح المواساة للأخوان لا سيما المعوزين منهم، وكذلك فإنَّ بالصيام تصحّ الأبدان، ويستقيم عمل الأجسام فقد جاء في الحديث الشريف (صوموا تصحّوا)، فضلاً عن العوائد الأخروية وما يرجوه الصائم أنْ يسمو به الصيام إلى مصاف الطاعة المطلقة لله سبحانه وتعالى، وبه يتذكّر عطش وجوع يوم القيامة وهلعه؛ لكي يتجاوز هذا الاختبار بنجاح، فيخرج منه بالعمل الأغرّ المقبول، الذي يلقى الله به يوم يلقاه ووجهه أبيض، فيكلّله الله بالرضوان، ويوسّع له باب الريّان، ليصير إلى الحبور ودار السرور، ويكافئه الله بأحسن مما تمنّاه، ويومئذ يفرح المؤمن الصائم ويبشّ بالهدية وينعم بالمثوبة.

فعلينا أن نغتنم الفرصة في هذا الشهر بالعودة إلى الله، والفطرة السليمة؛ لنكون ما بعد شهر رمضان مؤهّلين لطاعة الله تعالى بقوة إيمانية جديدة، وبصفحة بيضاء مشرقة.

سكرتير التحرير

الإمام الجواد عليه السلام
وآثاره في تفسير القرآن الكريم
-٥-

الشيخ عماد الكاظمي

تحدثنا في الحلقة السابقة عن قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[١]، وتم بيان ما يتعلق بها من حيث المراد من المكر بصورة عامة، والمكر الإلهي الذي يقابل ذلك بصورة خاصة، ومحاولة دراسة الآية الكريمة بإيجاز ضمن الرواية التفسيرية للإمام محمد الجواد عليه السلام، وفي هذه الحلقة نحاول بيان آيتين مباركتين في روايتين تفسيريتين لهما علاقة بشهر رمضان عامة.

الآية الخامسة/ قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[٢].

* روي عن علي بن مهزيار[٣]، قال: ((كَتَبَ أَبُوْ الْحَسَنِ ابْنُ الْحُصَيْنِ[٤] إِلَى أَبِيْ جَعْفَرٍ الثَّانِيْ عليه السلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدِ اخْتَلَفَتْ مُوَالُوْكَ فِيْ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُصَلِّيْ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ الْأَوَّلُ الْمُسْتَطِيْلُ فِيْ السَّمَاءِ .... فَكَتَبَ: فَالْخَيْطُ الْأَبْيَضُ هُوَ الْمُعْتَرِضُ الَّذِيْ يَحْرُمُ بِهِ الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ فِيْ الصَّوْمِ، وَكَذَلِكَ هُوَ الَّذِيْ تُوْجِبُ بِهِ الصَّلَاةُ))[٥].

٣- أبو الحسن علي بن مهزيار الأهوازي، كان أبوه نصرانيًا فأسلم، صحيح العقيدة، ثقة في الرواية، جليل القدر، واسع الرواية، أختص بالإمام الجواد عليه السلام وكان وكيلاً عنه، وذا منزلة عظيمة، وكذلك في زمن الإمام الهادي عليه السلام حيث كان وكيلاً له في بعض النواحي. ينظر: معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئي ١٣/٢٠٦-٢٠٧.

٤- ثقة، من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام، وعُدَّ أيضًا من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام. ينظر: معجم رجال الحديث ٢٢/١٣٩.

٥- الكافي، الشيخ الكليني ٣/٢٨٢.

إنَّ الرواية التفسيرية الشريفة تبيِّن مسألة مهمة تتعلق بوقت طلوع الفجر، وعلاقة هذا الوقت ببداية وقت الصوم الشرعي وأداء صلاة الفجر، ولأجل أنْ نكون على بينة مما ورد في الرواية الشريفة وما تضمنته نحاول بيان موضوعين بإيجاز:

الأول: الخيط الأبيض والأسود.

إنَّ المراد من الخيط الأبيض هو طلوع الفجر الصادق، والخيط الأسود هو الليل، وهذا ما تم ذكره في بيان المراد من هذين التعبيرين في القرآن الكريم، حيث تحديد وَقْتَي الفجر والليل، ونذكر بعض ما ورد فيه:

* قال الراغب الإصفهاني (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م): ((الْخَيْطُ مُعْرُوْفٌ، وَجَمْعُهُ خُيُوْطٌ .... قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ

١- سورة الأعراف: الآية ٩٩.

٢- سورة البقرة: الآية ١٨٧.

مِنَ الْفَجْرِ﴾ أَيْ بَيَاضُ النَّهَارِ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ))[٦].

إنَّ الراغب الإصفهاني قد استعرض المعنى العام الذي أشارت إليه الرواية التفسيرية الواردة لهذه الآية المباركة، فضلاً عما ذكره المفسرون لذلك، من التمييز بين الليل والنهار، حيث بيان ابتداء الصوم مع طلوع الفجر المعبَّر عنه بالخيط الأبيض.

* قال الشيخ الطريحي (ت١٠٨٥/١٦٧٤م): ((الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ بَيَاضُ النَّهَارِ، وَالْخَيْطُ الْأَسْوَدُ سَوَادُ اللَّيْلِ، وَقِيْلَ: الْخَيْطُ الْأَسْوَدُ الْفَجْرُ الْمُسْتَطِيْلُ، وَالْأَبْيَضُ الْفَجْرُ الْمُعْتَرِضُ))[٧].

إنَّ الشيخ الطريحي قد ذكر ما ذكره الأعلام من قبلُ في بيان ما يتعلق بهذين الخيطين الواردين في القرآن الكريم، ولكنه أضاف معنى آخر يمكن من خلاله معرفة أنَّ المراد بهذين الخيطين هو الفجر الكاذب، والفجر الصادق، والذي يمثل الأول الخيط الأسود، والثاني الخيط الأبيض.

وعلى أساس ما تقدم من التعريفين كان هو المستفاد في بيان الأحكام المختصة بالعبادات المؤقتة في هذا الوقت، والتي منها بداية صلاة الفجر، وبداية الوقت الشرعي للصوم، وهذا ما ذكره العلماء في مؤلفاتهم الخاصة بآيات الأحكام، فقد ذكر الشيخ قطب الدين الراوندي (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م) في بيان تحديد وقت الصوم: ((وَقِيْلَ خَيْطُ الْفَجْرِ الثَّانِيْ مِمَّا كَانَ فِيْ مَوْضِعِهِ مِنَ الظَّلَامِ، وَقِيْلَ النَّهَارُ مِنَ اللَّيْلِ، فَأَوَّلُ النَّهَارِ طُلُوْعُ الْفَجْرِ الثَّانِيْ؛ لِأَنَّهُ أَوْسَعُ ضِيَاءً))[٨]، وقد ذكر الشيخ ذلك بعد ذلك بيان ما يتعلق ببداية الفجر، فقال: ((وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ يَحْتَمِلُ مِنْ مَعْنَيَيْنِ: التَّبْعِيْضُ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى بَعْضُ الْفَجْرِ وَلَيْسَ الْفَجْرُ، أَوْ التَّبْيِيْنُ؛ أَيْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ الَّذِيْ هُوَ الْفَجْرُ))[٩].

وقال الشيخ المقداد السيوري (ت٨٢٦هـ/١٤٢٣م) في بيان الأحكام المتعلقة بالآية من حيث الصوم: ((الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ هُوَ الْفَجْرُ الثَّانِيْ الْمُعْتَرِضُ فِيْ الْأُفُقِ كَالْخَيْطِ الْمَمْدُوْدِ، وَالْخَيْطُ الْأَسْوَدُ مِمَّا يَمْتَدُّ مَعَهُ مِنَ الْغَبَشِ تَشْبِيْهًا بِخَطَّيْنِ أَبْيَضَ وَأَسْوَدَ، وَلَيْسَا بِمُسْتَعَارَيْنِ لِقَوْلِهِ ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾؛ لِأَنَّ مِنْ شَرْطِ الاسْتِعَارَةِ أَنْ يَجْعَلَ الْمُسْتَعَارَ مِنْهُ نَسْيًا مَنْسِيًّا))[١٠].

وفي أهمية ضرورة تقييد النص القرآني بقوله تعالى: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾، وعدم ذلك التقييد في الليل قال الزركشي (ت ٧٩٤هـ/١٣٩٢م): ((لِأَنَّ الْفَجْرَ لَيْسَ لَهُ سَوَادٌ، وَالتَّقْدِيْرُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْفَجْرِ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ اللَّيْلِ أَيْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ بَيَاضُ الصُّبْحِ مِنْ بَقِيَّةِ سَوَادِ اللَّيْلِ))[١١].

الثاني: أقوال المفسرين.

إنَّ المفسرين قد ذكروا فيما يتعلق بالآية المباركة أقوال متعددة، نذكر منها:

١- قال الفخر الرازي: (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) بعد بيانه بما يتعلق بمعنى الخيط الأبيض والأسود: ((وَذَلِكَ لِأَنَّ الْفَجْرَ إِنَّمَا يُسَمَّى فَجْرًا لِأَنَّهُ يَنْفَجِرُ مِنْهُ النُّوْرُ، وَذَلِكَ إِنَّمَا يَحْصُلُ فِيْ الصُّبْحِ الثَّانِيْ لَا فِيْ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ، فَلَمَّا دَلَّتْ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ يَجِبُ أَنْ يَكُوْنَ مِنَ الْفَجْرِ، عَلِمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ الصُّبْحَ الْكَاذِبَ، بَلِ الصُّبْحَ الصَّادِقَ، فَإِنْ قِيْلَ: فَكَيْفَ يُشَبِّهُ الصُّبْحَ الصَّادِقَ بِالْخَيْطِ، مَعَ أَنَّ الصُّبْحَ الصَّادِقَ لَيْسَ بِمُسْتَطِيْلٍ وَالْخَيْطُ مُسْتَطِيْلٌ.

وَجَوَابُهُ: إِنَّ الْقَدْرَ مِنَ الْبَيَاضِ الَّذِيْ يُحَرِّمُ هُوَ أَوَّلُ الصُّبْحِ الصَّادِقِ، وَأَوَّلُ الصُّبْحِ الصَّادِقِ لَا يَكُوْنُ مُنْتَشِرًا، بَلْ يَكُوْنُ صَغِيْرًا دَقِيْقًا، بَلِ الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصُّبْحِ الْكَاذِبِ أَنَّ الصُّبْحَ الْكَاذِبَ يَطْلُعُ دَقِيْقًا، وَالصَّادِقُ يَبْدُوْ دَقِيْقًا، وَيَرْتَفِعُ مُسْتَطِيْلاً، فَزَالَ السُّؤَالُ))[١٢].

إنَّ تفسير الآية الشريفة ظاهر في بيان الفرق بين الصُّبْحَين الكاذب والصادق وصورة كُلٍّ منهما في الأفق، وأهمية التمييز بينهما لمعرفة البداية الحقيقية للشروع بالصوم والكف عن المفطرات.

٢- قال السيد الطباطبائي: (ت١٤٠٣هـ/١٩٨٢م): ((الْفَجْرُ فَجْرَانِ، فَجْرٌ أَوَّلٌ يُسَمَّى بِالْكَاذِبِ؛ لِبُطْلَانِهِ بَعْدَ مَكْثٍ قَلِيْلٍ، وَبِذَنَبِ السَّرْحَانِ؛ لِمُشَابَهَتِهِ ذَنَبَ الذِّئْبِ إِذَا شَالَهُ، وَعَمُوْدٌ شُعَاعِيٌّ يَظْهَرُ فِيْ آخِرِ اللَّيْلِ فِيْ نَاحِيَةِ الْأُفُقِ الشَّرْقِيِّ إِذَا بَلَغَتْ فَاصِلَةُ الشَّمْسِ مِنْ دَائِرَةِ الْأُفُقِ إِلَى ثَمَانِيَةَ عَشَرَ دَرَجَةٍ تَحْتَ الْأُفُقِ، ثُمَّ يُبْطَلُ بِالاعْتِرَاضِ فَيَكُوْنُ مُعْتَرِضًا مُسْتَطِيْلاً عَلَى الْأُفُقِ، كَالْخَيْطِ الْأَبْيَضِ الْمَمْدُوْدِ عَلَيْهِ وَهُوَ الْفَجْرُ الثَّانِيْ، وَيُسَمَّى الْفَجْرُ الصَّادِقُ؛ لِصِدْقِهِ فِيْمَا يَحْكِيْهِ، وَيُخْبِرُ بِهِ مِنْ قُدُوْمِ النَّهَارِ وَاتِّصَالِهِ بِطُلُوْعِ الشَّمْسِ، وَمِنْ هُنَا يُعْلَمُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْخَيْطِ الْأَبْيَضِ هُوَ الْفَجْرُ الصَّادِقُ ... وَمِنْ هُنَا يُعْلَمُ أَيْضًا أَنَّ الْمُرَادَ هُوَ التَّحْدِيْدُ بِأَوَّلِ حِيْنٍ مِنْ طُلُوْعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ فَإِنَّ ارْتِفَاعَ شُعَاعِ بَيَاضِ النَّهَارِ يُبْطِلُ الْخَيْطَيْنِ، فَلَا خَيْطَ أَبْيَضَ، وَلَا خَيْطَ أَسْوَدَ))[١٣].

من خلال ما تقدم من أقوال المفسرين وغيرهم تكون الرواية التفسيرية للإمام الجواد عليه السلام، واضحة البيان والبرهان على تحديد الوقت الأول للشروع في الصوم، والإمساك عن المفطرات التي حددتها الشريعة المقدسة، وكذلك الأمر في بيان أول وقت صلاة الفجر، وفي ذلك ظهور الاتفاق التام في منهج الثقلين في بيان تعاليم وأحكام الشريعة.

الآية السادسة/ قال تعالى: ﴿فِيْهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيْمٍ﴾[١٤].

* عن عبد العظيم الحسني[١٥]، عن أبي جعفر الثاني [الجواد] عليه السلام قال: ((مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ "عَلَيْهِ السَّلَامُ" لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَهِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِيْ يُرْجَى أَنْ تَكُوْنَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَفِيْهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيْمٍ صَافَحَهُ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُوْنَ أَلْفَ مَلَكٍ وَنَبِيٍّ، كُلُّهُمْ يَسْتَأْذِنُ اللهَ فِيْ زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ "عَلَيْهِ السَّلَامُ" فِيْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ))[١٦].

إنَّ الرواية التفسيرية الشريفة بصدد بيان ما يتعلق بفضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام في ليلة القدر، وقد تم الإفادة منها في تحديد تلك الليلة على الأكثر وهي الليلة الثالثة والعشرون، فضلاً عن تفسير الآية المباركة بهذه الليلة العظيمة من ليالي شهر رمضان، التي هي خير من ألف شهر ونزل القرآن الكريم فيها، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِيْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[١٧]، وفي الآية المباركة نحاول بإيجاز بيان موضوعين:

الأول: الأحاديث الواردة في تحديد ليلة القدر.

لقد وردت روايات متعددة في بيان وتحديد ليلة القدر المباركة، فبعضها قد حددتها بليلة واحدة مع ذكرها، وأخرى حددتها بليلتين مباركتين، وثالثة حددتها بأكثر من ذلك، ونذكر بعض تلك الروايات الواردة فيها.

٦- مفردات غريب القرآن، ص١٦١ (خيط).
٧- مجمع البحرين، ٤/٢٤٧ (خيط).
٨- فقه القرآن، سعد بن هبة الله ١/٢٠٢.
٩- المصدر نفسه.
١٠- كنز العرفان ص١٩١. وقد ورد أنَّ الخيطين في الآية إنما على وجه التشبيه ((فقد شبه أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق بالخيط الأبيض الممدود، وما يمتد من غبش الليل بالخيط الأسود الممدود، وهو تشبيه مألوف كثيرًا)). إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش ٢/٢٤٥.
١١- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي ٣/٢٨٣.
١٢- التفسير الكبير ١٥/٢٧٣.
١٣- الميزان في تفسير القرآن ٢/٤٩.
١٤- سورة الدخان: الآية ٤.
١٥- أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد الشهيد، له منزلة رفيعة، وعُدَّ من أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام، مات بالري وقبره هناك يزار. ينظر: معجم رجال الحديث ١٢/٥٠.
١٦- وسائل الشيعة، الحر العاملي ١٤/٤٧٤.
١٧- سورة القدر: الآيات ١-٣.

<<<

١- ليلة القدر هي الثالثة والعشرون من شهر رمضان.

* روي: ((أَنَّ أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عليه السلام كَانَ لَا يَنَامُ فِيْ السَّنَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَيَقُوْلُ إِنَّهَا اللَّيْلَةُ الَّتِيْ تُرْجَى أَنْ تَكُوْنَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَلَيْلَةَ الْفِطْرِ، وَيَقُوْلُ فِيْ هَذِهِ اللَّيْلَةِ يُعْطَى الْأَجِيْرُ أَجْرَهُ، وَلَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ....))[١٨].

* عن الإمام محمد الجواد عليه السلام قال: ((مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عليه السلام لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَهِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِيْ يُرْجَى أَنْ تَكُوْنَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ....))[١٩].

٢- ليلة القدر هي الحادية والعشرون أو الثالثة والعشرون من شهر رمضان.

* عن زرارة عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام قال: ((سَأَلْتُهُ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ؟ قَالَ: هِيْ لَيْلَةُ إِحْدَى وَعِشْرِيْنَ، أَوْ ثَلَاثٌ وَعِشْرِيْنَ، قُلْتُ: أَلَيْسَ إِنَّمَا هِيَ لَيْلَةٌ؟ قَالَ: بَلَى. قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِيْ بِهَا؟ قَالَ: مَا عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ خَيْرًا فِيْ لَيْلَتَيْنِ))[٢٠].

* عن الإمام الصادق عليه السلام في رواية عن عن غسل الجمعة [والأغسال المستحبة الأخرى] فقال: ((وَغُسْلُ لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِيْنَ، وَغُسْلُ لَيْلَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِيْنَ سُنَّةٌ لَا تَتْرُكْهَا، فَإِنَّهُ يُرْجَى فِيْ إِحْدَيْهِنَّ لَيْلَةُ الْقَدْرِ))[٢١].

* عن حسان بن مهران عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام قال: ((سَأَلْتُهُ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَقَالَ: الْتَمِسْهَا [فِيْ] لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِيْنَ، أَوْ لَيْلَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِيْنَ))[٢٢].

٣- ليلة القدر هي التاسعة عشرة أو الحادية والعشرون أو الثالثة والعشرون من شهر رمضان.

* عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام قال: ((فِيْ لَيْلَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ التَّقْدِيْرُ، وَفِيْ لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِيْنَ الْقَضَاءُ، وَفِيْ لَيْلَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِيْنَ إِبْرَامُ مَا يَكُوْنُ فِيْ السَّنَةِ إِلَى مِثْلِهَا، للهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ فِيْ خَلْقِهِ))[٢٣].

* عن حسان أبي علي قال: سألت أبا عبد الله [الصادق] عليه السلام عن ليلة القدر؟ قال: ((اطْلُبْهَا فِيْ تِسْعَ عَشْرَةَ، وَإِحْدَى وَعِشْرِيْنَ، وَثَلَاثٍ وَعِشْرِيْنَ))[٢٤].

وهناك رواية أخرى وردت في غير هذه الليالي أعرضت عن ذكرها لاشتهار الليالي الثلاث المتقدمة في الأحاديث المتعددة.

١٨- مسار الشيعة، الشيخ المفيد ص٦٣.
١٩- وسائل الشيعة ١٤/٤٧٤.
٢٠- وسائل الشيعة ١٠/٣٥٩.
٢١- الكافي ٣/٤٠.
٢٢- المصدر نفسه ٤/١٥٦.
٢٣- وسائل الشيعة ١٠/٣٥٧.
٢٤- المصدر نفسه ١٠/٣٦١.

الثاني: أقوال المفسرين.

إنَّ للمفسرين أقوالاً متعددة في بيان ما يتعلق بالآية المباركة، منها متباين متفق، ومنها مختلف، ولكنها إجمالاً تدل على ليلة مباركة عظيمة عند الله تعالى، ونذكر من تلك الأقوال:

١- قال الشيخ الطوسي: (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م): ((إخبار منه تعالى أنه أنزل القرآن في الليلة المباركة، وهي ليلة القدر -في قول قتادة وابن زيد-، وقال قوم: هي ليلة النصف من شعبان. والأول أصح لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيْ أُنْزِلَ فِيْهِ الْقُرْآنُ﴾، وقيل هي في كُلِّ شهر رمضان فيها تقسم الآجال والأرزاق وغيرهما من الألطاف -في قول الحسن-، وقيل: أنزل إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم أنزل نجومًا على النبي صلى الله عليه وآله، وقيل: ينزل في ليلة القدر قدر ما يحتاج إليه في تلك السنة. وقيل: المعنى إنَّ ابتداء إنزاله في ليلة مباركة، ووصفها بأنَّها مباركة؛ لأنَّ فيها يقسم الله تعالى نعمه على عباده من السنة إلى السنة، والبركة نماء الخير))[٢٥].

إنَّ الشيخ الطوسي (قدس سره) قد ذكر أقوالاً ثلاثة في بيان المراد من تلك (الليلة المباركة)، واحدًا منها يتعلق بـ(ليلة القدر) الموافق للرواية التفسيرية عن الإمام الجواد عليه السلام، من غير أنْ يرجِّح أي قولٍ منها، بل ذكرها كما وردت عن رواتها، إلا ما ورد في أنها ليلة النصف من شعبان فقد نسبها إلى قوم، ثم بعد ذلك بيَّن بإيجاز الأقوال الواردة في بداية نزول القرآن الكريم وكيفيته.

٢- قال الفخر الرازي: ((اختلفوا في هذه "الليلة المباركة" فقال الأكثرون: إنها "ليلة القدر"، وقال عكرمة وطائفة آخرون: إنها ليلة البراءة، وهي "ليلة النصف من شعبان"، أما الأولون فقد احتجوا على صحة قولهم بوجوه: أولها: إنه تعالى قال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِيْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وها هنا قال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِيْ لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ فوجب أنْ تكون هذه "الليلة المباركة" هي تلك المسماة بـ"ليلة القدر"؛ لئلا يلزم التناقض. وثانيها: إنه تعالى قال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيْ أُنْزِلَ فِيْهِ الْقُرْآنُ﴾ فبيَّن أنَّ إنزال القرآن إنما وقع في شهر رمضان، وقال ها هنا ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِيْ لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ فوجب بأنْ تكون هذه الليلة واقعة في شهر رمضان، وكُلُّ مَنْ قال إنَّ هذه "الليلة المباركة" واقعة في شهر رمضان قال "إنها ليلة القدر"، فثبت إنها ليلة القدر. وثالثها: إنه تعالى قال في صفة ليلة القدر: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوْحُ فِيْهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ﴾ وقال أيضًا ها هنا: ﴿فِيْهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيْمٍ﴾، وهذا مناسب لقوله: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوْحُ فِيْهَا﴾ وها هنا قال: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا﴾، وقال في تلك الآية: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾، وقال ها هنا: ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ وقال في تلك الآية: ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾، وإذا تقاربت الأوصاف وجب القول بأنَّ إحدى الليلتين هي الأخرى .... وأما القائلون بأنَّ المراد من "الليلة المباركة" المذكورة في هذه الآية هي "ليلة النصف من شعبان" فما رأيت لهم فيه دليلاً يعوَّلُ عليه، وإنَّما قنعوا فيه بأنْ نقلوه عن بعض الناس، فإنْ صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيه كلام فلا مزيد عليه، وإلا فالحق هو الأول، ثم إنَّ هؤلاء القائلين بهذا القول زعموا أنَّ ليلة النصف من شعبان لها أربعة أسماء: الليلة المباركة، وليلة البراءة ، وليلة الصك ، وليلة الرحمة))[٢٦].

إنَّ الفخر الرازي قد فصَّل القول في بيان أنَّ المراد من (الليلة المباركة) إنما هي (ليلة القدر) وهو الراجح عنده من خلال القرائن التفسيرية التي ذكرها نسبة للقائلين بذلك، وهو الإفادة من الصفات المشتركة الواردة في القرآن الكريم بين الآية المباركة وما ورد في سورة القدر، وقد اعتمدوا في ذلك بتفسير القرآن بالقرآن وهو من موارد التفسير بالمأثور، وما ورد من مقارنة بينهما يبيِّن عظمة هذا الليلة التي يتحدث القرآن عنها بمزيد من العناية والتعظيم، وقد أشار إلى ضعف القول بأنها ليلة النصف من شعبان بقوله (بأن نقلوه عن بعض الناس).

٣- قال السيد الطباطبائي: ((قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِيْ لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِيْنَ﴾ المراد بـ(الليلة المباركة) التي نزل فيها القرآن (ليلة القدر) على ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِيْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، وكونها مباركة ظرفيتها للخير الكثير الذي ينبسط على الخلق من الرحمة الواسعة، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، وظاهر اللفظ أنَّها إحدى الليالي التي تدور على الأرض، وظاهر قوله: ﴿فِيْهَا يُفْرَقُ﴾ الدال على الاستمرار أنَّها تتكرر، وظاهر قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيْ أُنْزِلَ فِيْهِ الْقُرْآنُ﴾، أنَّها تتكرر بتكرر شهر رمضان، فهي تتكرر بتكرر السنين القمرية، وتقع في كُلِّ سنة قمرية مرة واحدة في شهر رمضان، وأما إنَّها أي ليلة هي؟ فلا إشعار في كلامه تعالى بذلك))[٢٧].

إنَّ الأقوال التي تقدمت كلها تؤكد موافقتها للرواية الشريفة عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام، وهذا يؤكِّد وحدة منهج الثقلين في بيان أحكام الشريعة المقدسة أصولاً وفروعًا.. وإلى لقاء قادم.

٢٥- التبيان في تفسير القرآن ٩/٢٢٤.
٢٦- التفسير الكبير ٢٧/٦٥٢.
٢٧- الميزان في تفسير القرآن ١٨/١٣٢.

استضافة لقارئ العتبة الكاظمية المقدسة
الدكتور رافع العامري في العتبة الرضوية المقدسة

إحياءً لليالي شهر رمضان المبارك، استضافت العتبة الرضوية المقدسة قارئ العتبة الكاظمية المقدسة والمحكّم الدولي الدكتور رافع العامري في محفلها القرآني الرمضاني اليومي المُقام في حرم الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، وتخلل المحفل تلاوة خاشعة مباركة صدحت بها حنجرته وشنّف بها أسماع الحاضرين بآيات الذكر الحكيم، زودت الحضور بزاد التقوى والإيمان.

وفي سياق متصل أحيى الدكتور رافع العامري أمسيات قرآنية في العتبة الحسينية المقدسة، وسط حضور واسع وتفاعل كبير من قبل ممثلي المؤسسات القرآنية، ونخبٍ من المتخصصين بالشأن القرآني والزائرين الكرام.

ختمة قرآنية مرتلة في شهر ربيع القرآن

انطلاقاً من قول الرسول الأعظم محمد ﷺ: (إنَّ لكلِّ شيءٍ ربيعاً وربيع القرآن هو شهر رمضان)، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ قسم الشؤون الفكرية والإعلام ـ دار القرآن الكريم (الختمة القرآنية الرمضانية اليومية المرتلة) في جامع الجوادين عليهما السلام، ضمن البرنامج العبادي والديني السنوي المخّص لشهر رمضان المبارك، والذي يستمر حتى آخر أيام الشهر الفضيل، بمشاركة القارئ الدولي الشيخ أحمد عبد الحي من جمهورية مصر العربية، وقُرّاء العتبة الكاظمية المقدسة، حيث عطرت أجواء الصحن الكاظمي الشريف بالنفحات الإيمانية والقدسية وزودت جموع المؤمنين من زائري الإمامين الجوادين عليهما السلام ببركات الذكر والتقوى والمغفرة.

حسين علي السعدي

مَحفل قرآني يومي في رحاب الصحن الكاظمي الشريف

لمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، موسم الرحمة الإلهية المهداة من رب العالمين، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ قسم الشؤون الفكرية والإعلام، دار القرآن الكريم، محفلاً قرآنياً في رحاب الصحن الكاظمي الشريف بمشاركة قارئ جمهورية مصر العربية الشيخ أحمد عبد الحيّ، وقُرّاء العتبة الكاظمية المقدسة وغيرهم، حيث صدحت حناجرهم بتلاوات قرآنية مفعمة بأجواء إيمانية وروحانية شنَّفوا بها مسامع الحاضرين، كما شهدت هذه المحافل إقبالاً كبيراً من قبل زائري الإمامين الجوادين عليهما السلام.

انطلاق الجَلَسات القرآنية التعليمية

دأبت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية على إقامة النشاطات القرآنية المختلفة، وكان من بينها الجَلسات القرآنية التَعليمية للقراءة الصحيحة وأحكام التلاوة بعد صلاتي المغرب والعشاء بإشراف القارئ الشيخ "سلام الرماحي"، حيث تم خلالها قراءة جزء كامل من المُصحف الشريف في كلِّ ليلةٍ من ليالي الشهر الكريم، والاستماع للمشاركين وتقديم كلّ ما يهمّهم من ملاحظات تخصّصية قيّمة تساعدهم في تطوير أدائهم القرآني وصولاً إلى التلاوة المُتقنة.

فضلاً عن زَرع القيم السامية، والأخلاق الفاضلة في نفوس أبنائنا وتحصينهم بثقافة القرآن الكريم.

جَلَسات قرآنية رمضانية خاصة بالنساء

تزامناً مع حلول شهر رمضان المبارك انطلقت بين أروقة صحن قريش في العتبة الكاظمية المقدسة الجَلَسات القرآنية التَعليمية الخاصة بالنساء، بإشراف دار القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والإعلام، بغية ختم كتاب الله العزيز والتدبُّر في آياته وأحكامه، على أن يُقرأ في كُلِّ يوم جزء واحد من أجزاء القرآن المجيد، بمشاركة نُخبة من المُدرِّسات المتخصصات بالشأن القرآني.

كما شهد البرنامج جَلَسات مخصصة للفتيات من عمر ٩ـ ١٥ سنة في صحن الإمام الباقر عليه السلام، يتم من خلالها تحفيظ أجزاء من القرآن الكريم فضلاً عن تعليمهن بعض المسائل الفقهية، والعقائدية، والأخلاقية، والتطرُّق إلى ذكر الأئمة المعصومين عليهم السلام وسيرتهم ومسيرتهم الشريفة.

مع آية الكرسي

دع القلق فكُلُّ شيء تحت السيطرة

الحلقة الثانية

ذكرنا في الحلقة السابقة أنَّ كلمة التوحيد في آية الكرسي هي مظهر من مظاهر الرحمة الإلهية، وأنَّها مدعاة للاستقرار النفسي وقد بيَّنَّا ذلك

ننتقل بعد فراغنا من جملة التوحيد إلى بيان جملة (الحي القيوم) وما تحمله من دلالات هي أرجى لهذا المعنى، فكلمة (الحي) في إحدى معانيها المتبادرة تعطي معنى الذي لا سبيل للموت عليه، أي الذي لا يعتريه الموت والفناء، ونحن وإنْ كُنَّا نطلق لفظة الحي على كل كائن ما دامت تدب فيه الحياة، إلا أنَّ هذا اللفظ لا ينطبق معناه الحقيقي تمام الانطباق على كل كائن حي إلا تجوزاً، ما دام مآله الموت والفناء، باعتبار أنَّ هذا الكائن متى ما سلبت منه الحياة لم يعد حياً، إذاً فمن هو المصداق الحقيقي لهذا المعنى؟ يتبين لنا أنَّ المصداق الوحيد للحي المطلق الذي لا يموت ولا يعتريه الفناء، ولا يمكن أنْ تسلب منه صفة الحياة هو الله سبحانه وتعالى، وهو الوحيد الذي تصدر منه إفاضات الحياة، وهذا يطمئننا بدوره إلى أنَّ مقاليد الحياة بيد من لا يموت، فما الذي يمكن أنْ نتصوره لو أنها كانت بيد من تسري عليه قوانين الموت وأحكامه! نعم فأول ما يتبادر إلى أذهننا انقطاع المدد عن هذا الكون، وانتهاء وقته، وانقضاء مُدَّته بموت وفوت خالقه، فلا يمكن أنْ يستقيم نظام هذا الكون ولو للحظة لو أننا احتملنا ذلك، والأهم من هذا كله كيف يمكن أنْ يفيض هذا الخالق الذي يعتريه الموت والفناء بالحياة على الكون، والذي هو في تجدد وتمدد دائم، وهو لا يملك أنْ يفيضها على نفسه، ففاقد الشيء لا يعطيه، وهذا يقودنا إلى استحالة موت وفناء مدبر هذا الكون وخالقه، وليس بعد هذا إلا أنْ نسلم أنَّ الله حيٌّ مطلق، والحي المطلق لا بد أنْ يكون دائم المدد، وأنَّ مدده منبعث من إرادة غالبة غير مغلوبة، وقدرة مطلقة غير محدودة، وهو ما يقودنا للاعتقاد والإيمان بأنَّ الله كامل لا يسري إليه النقص، وما يصدر عنه لا بد أنْ يكون محكماً لا يتخلله نقص أو خلل، ومن هنا يرى الفخر الرازي أنَّ أحد معاني الحي هو الكامل (قوله الحي يفيد كونه كاملاً على الإطلاق الذي لا يكون قابلاً للعدم ، لا في ذاته ولا في صفاته الحقيقة، ولا في صفاته النسبية والإضافية)[1]، ولرب قائل يقول: تزعمون أنَّ الله يفيض بالحياة على الكائنات، وأنَّ إرادته باعثة على ضرورة تحقق هذا الأمر، لكننا نرى أنَّ الكائنات تموت لقهر الأسباب، فيلزم من ذلك أنْ تكون إفاضاته وقدراته ناقصة وعاجزة عن دفع تلك الأسباب التي منعت الحياة وتغلبت على إرادته، فمن أين لكم أنَّ الله حي كامل وإفاضاته وما يصدر عنه لا بد أنْ يكون كاملاً، قلنا: إنَّ الله حينما خلق الخلق وبث الحياة في الكائنات لم يكن في تقديره ومشيئته أنْ يخلقها بحيث لا يعتريها الموت، بل لا بد أنْ يكون الموت حلقة من ضمن حلقات دورة الحياة، ولولاه لما توسعت الدنيا على الناس، ولولاه لم تستمر الحياة وتتكامل، فلا تعارض ما دام كل ذلك يجري وفق إرادة الله، وتوافقاً مع الخط الطولي لمشيئته، إذاً فالحياة والموت منظومة متكاملة صادرة عن إله كامل، أما عن قولكم أنَّ الأسباب هي التي تجري سنة الموت وتتغلب على إرادة الله فهو مردود عليكم؛ لأنَّ الله هو مسبب الأسباب ومكيِّف العلل بحسب إرادته، فلا تجري خارج إرادته، فالنار مثلاً علة لإحراق من يمسها، ولما أراد الله (عز وجل) أنْ يبطل علتها في قضية نبي الله إبراهيم ﷺ لم تتخلف عن إرادته، ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[2]، وكذلك في قضية يونس وكيف أنَّ الله أبطل الأسباب القاضية بموته حين ابتلعه الحوت، ومكث في بطنه فترة من الزمن ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾[3]، وهذا المكث الذي لبثه نبي الله يونس ﷺ في بطن الحوت، لا يحتمله أي إنسان مهما كان جسمه قوياً ومتمسكاً بالحياة، لاسيما إذا كان منقطعاً عن العالم في مكان غير مهيّأ للعيش البشري لامتناع وصول الأكل والشرب والتنفس إليه داخل الحوت، هذا لو فرضنا أنَّ جسده سالماً من الخدوش والجروح العميقة والخطيرة التي تحدثها عملية الالتقام، ناهيك عن الأحماض التي تفرزها معدة الحوت والتي هي كفيلة بأنْ تذيب جسده بكل سهولة، لكننا نرى أنَّ تلك الأسباب المفضية إلى الموت لم تكن جارية على سُنتها، ولم تكن كافية في موته ما دامت إرادة الله لم تأذن بذلك، إذاً فالأسباب تابعة والإرادة متبوعة، لكنكم تطاولتم على الله سبحانه وتعالى ونسبتم الموت والعطب إلى الأسباب بمعزل عن إرادة الله، وتجاهلكم لإرادته ينم عن جهل مطبق، فالله سبحانه وتعالى يفعل الأشياء بإرادته، وإنَّ جعل الأسباب بمسبباتها وجعل لكل شيءٍ سبباً؛ لأنَّ الله حكيم لا يفعل الأشياء بإرادة جزافيه، وهنا لبست عليكم الشبهة فرأيتم الأسباب دون الإرادة، حالكم حال من وقف على ميت فسأل عن سبب موته فقيل له إنه مات من المرض الفلاني، فحمد لله في سره إذ لم يكن فيه هذا المرض ، وكأنه أمن الموت وأمن أنْ لا يطرقه لأنه معافى سليم منه، والحال كمن سليم معافى مات من غير علة إلا لأنَّ إرادة الله قضت بذلك، فلا علية حقيقة للأسباب في موت الكائن، وإنما العلية الحقيقية ترجع إلى الإرادة وإلى الله ترجع الأمور، وخلاصة القول هو متى ما علمنا أنَّ مدبر هذا الكون ومن بيده مقاليد الحياة ومستقبل البشرية حياً لا يموت وكاملاً لا يسري إليه النقص وحكيماً في تدبره وتحكمه، فإنَّ هذا يبعث فينا الراحة والأمن والاطمئنان.

هذا ما يخص لفظة (الحي) وإنْ كُنَّا لم نحط بها وسعاً لقصورنا عن ذلك، بعدها نأتي على لفظة (القيوم) ونشرح معانيها ومناسبتها في الاقتران بلفظة (الحي) وما النكتة في ذلك، ولكن في الحلقة القادمة إنْ شاء الله تعالى.

١- التفسير الكبير، ج٧ص٨.

٢- سورة الأنبياء، الآية ٦٩.

٣- سورة الصافات ، الآية ١٤٢.

كُلُّنا مسؤولون

الجزء الأخير

غفران كامل كريم

بعد أنْ دار الحديث فيما مضى عن المسؤولية الذاتية، والمسؤولية اتجاه الآخرين، وصل بنا الحديث إلى مسؤولية الحاكم تجاه رعيته، وقبل البيان في تلكم الجزئية لا بد من التنويه إلى أنَّ الرئاسة مسؤولية كبيرة، ومهمة ثقيلة تقع على عاتق الإنسان، فهو يتحمل مسؤولية الناس الذين ترأسهم وتولى أمر قيادتهم، وكثيرة هي الأحاديث التي لا تريد للعباد تمني الرئاسة أو السعي لها، فقد جاء عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (مَن طَلَبَ الرِّئَاسَةَ هَلَكَ)[1].

والحاكم الإسلامي يجب أنْ يكون النموذج التطبيقي التام للإسلام، وأسوة حسنة لرعيته حتى يستقيم أمرهم، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الميامين عليهم السلام من بعده القدوة الصالحة لجماهير الأمة قولاً وفعلاً، سيرةً ونهجاً، وعلى هذا السبيل يجب أنْ يسير الحاكم الإسلامي، فقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام: (فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة)[2]. فالمتولي لأمور المسلمين يجب أنْ يهيئ نفسه ليكون الأسوة الحسنة لهم في رفض الدنيا والإعراض عنها، على الرغم من إمساكه بمقدرات الدولة، وعليه أنْ يسلك درب التقشف، ويزهد في لذة الدنيا، ويحارب كل مظاهر البذخ الإسراف، فهذا أمير المؤمنين عليه السلام كان يسكن مع أولاده في بيتٍ متواضع وهو على رأس السلطة ويؤتى له بالأموال من زكاة وأخماس وخراج وغيرها من كل حدب وصوب، فقد أبى عليه السلام أنْ يسكن قصر الإمارة الذي كان معدّاً له بالكوفة، مواساة منه للفقراء، وكان يقول مقولته الجميلة التي أطلقها مواساة منه لرعيته الفقراء والبسطاء: (أأقنع من نفسي بأن يقال هذا أمير المؤمنين، ولا أُشاركهم في مكاره الدهر؟)[3]. وقد ضرب هذا الحاكم العظيم أروع الأمثلة وأعظم الدروس في التجرد من حب الدنيا وحطامها، فقد كان يأكل الشعير الذي تطحنه زوجته الزهراء عليها السلام بيديها، ولم يستعن بخدم أو ما شابه بغية قضاء حوائجه وخدمته فكثيراً ما كان يأبى على زوجته أنْ تطحن له فيطحن هو، ويعينها في مسؤوليات البيت وتربية الأولاد على ما يملك من مكانه رفيعة وهو أمير المؤمنين، وكان عليه السلام يأكل من الطعام الخبز اليابس الذي يكسره على ركبتيه، وكان إذا أصابه البرد واشتد عليه الصقيع لا يتخذ له عدةً من دثار يقيه أذى البرد، بل يكفيه بما رَقَّ من لباس الصيف إغراقاً منه في الزهد في راحة البدن، فقد (روى هارون بن عنترة عن أبيه، قال: دخلتُ على عليٍّ بالخورنق، وهو فصل شتاء وعليه خلق قطيفة هو يرعد فيه، فقلت: يا أمير المؤمنين! إنَّ الله قد جعل لك ولأهلك في هذا المال نصيباً، وأنت تفعل ذلك بنفسك؟ فقال: والله ما أرزؤكم شيئاً، وما هي إلا قطيفتي التي أخرجتها من المدينة)[4]، وجاء في كتابه عليه السلام إلى عثمان بن حنيف: (ولو شئت لأهديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أنْ يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له بالقرص، ولا عهد له بالشبع)[5]، فهذه السيرة الطيبة حملت الكثيرين على مدحه إعجاباً بشخصيته الفذة التي تضج بالمثل والمثالية، إذ يقول عنه عمر بن عبد العزيز أحد خلفاء الأمويين: (أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب)[6].

ومن مسؤوليات الحاكم الإسلامي أيضاً الإنصاف، ونبذ الظلم، وإقامة أحكام الله تعالى العادلة بين الناس، إذ جاء عن أمير المؤمنين قوله: (وايْمُ اللَّه لأُنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِه، ولأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِه، حَتَّى أُورِدَه مَنْهَلَ الْحَقِّ وإِنْ كَانَ كَارِهاً)[7]. وأيضاً جاء عنه عليه السلام: (الله الله في الطبقة السفلى، من الذين لا حيلة لهم، من المساكين والمحتاجين وأهل البؤس والزُّمنَى، فإنَّ في هذه الطبقة قانعاً ومعتّراً، فاحفظ الله، ما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلات صوافي الإسلام في كل بلدة، فإنَّ للأقصى منهم مثل الذي للأدنى، وكل قد استرعيت حقه، فلا يشغلنك عنهم بطر، فإنك لا تعذر بتضييع التافه لإحكامك الكثير المهم، فلا تشخص همك عنهم، ولا تصعر خدك لهم، وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم، ممن تقتحمه العيون، وتحقره الرجال، ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع، فليرفع إليك أمورهم، ثم اعمل فيهم بالإعذار إلى الله سبحانه يوم تلقاه، فإنَّ هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم، وكُلٌّ فاعذر إلى الله في تأدية حقه إليه، وتعهد أهل اليتم، وذوي الرقة في السن، ممن لا حيلة له، ولا ينصب للمسألة نفسه، وذلك على الولاة ثقيل، والحق كله ثقيل)[8]، وقال عليه السلام أيضاً: (والله لئن أبيت على حسك السعدان مسهداً، أو أُجَرَّ في الأغلال مصفداً، أحب إلي من أنْ ألقى الله سبحانه وتعالى ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام إلى - أنْ قال- والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها، على أنْ أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة، ما فعلته)، كما وجاء في عهده عليه السلام للأشتر: (وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته، من إقامة على ظلم، فإنَّ الله يسمع دعوة المظلومين، وهو للظالمين بالمرصاد)[9]، هكذا كانت سياسته عليه السلام تقوم على العدل وإقامة الحق، فهو القائل: (الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ، والْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ)[10]، كما وجاء عنه عليه السلام: في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: (ظلم الضعيف أفحش الظلم).

والذي يمكن أخذه مما سلف: يجب على الحاكم الإسلامي أنْ يوفر على نفسه تلك الوقفة المسؤولة يوم ينادي المنادي ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[11]، لذلك يجب أنْ يحقق لجميع رعيته الأمن في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، ويحرص الحرص كله على أنْ يعيش الجميع تحت ظل عدالته ورأفته، فهو يتحمل مسؤولية من يتأمَّر عليهم، كما جاء في نص الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو المسؤول عن رعيته)[12].

١- الوافي، الفيض الكاشاني، ج٥، ص٨٤٣.
٢- المصدر نفسه، ج٢٦، ص٦٨.
٣- نهج البلاغة، الشريف الرضي، ج٣، ص٧٢.
٤- تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج٤٢، ص٤٧٧.
٥- مستدرك الوسائل، الميرزا حسين النوري، ج١٦، ص٣٠١.
٦- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٢،ص٢٠١.
٧- نهج البلاغة، ص١٩٤.
٨- مستدرك الوسائل، الطبرسي، ج١٣، ج١٦٨.
٩- المصدر نفسه، ص٩٨.
١٠- شرح نهج البلاغة، الشيخ ميثم البحراني، ج٢، ص٩٣.
١١- سورة الصافات، الآية ٢٤.
١٢- عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الإحسائي، ج١، ص١٢٩.

الآياتُ المُأَوَّلَةُ في فضائل أهل البيت عليهم السلام

اكتنز القرآن الكريم بالكثير من الآيات التي يتضمن تأويلها مدح بعض فضائل أهل البيت عليهم السلام، ولأهمية هذا الموضوع اهتم السلف الصالح به فأشبعوه بحثاً ورواية وتأليفاً وجمعاً، وأفردوا له المؤلفات القيمة الجليلة بعناوين مختلفة لتشخيص الآيات التي نزلت صراحة وتأويلاً بفضل أهل البيت عليهم السلام، وهو ما دفعنا لنقتبس مقالاً من كتاب تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة للفقيه المتبحر السيد الاسترابادي أملاً في حصول الفائدة وتمام المطلب.

قوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1].

١- سورة النحل: الآيات ٩٠-٩٤.

تأويله

عن الهلالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: لما نزلت ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وكان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله للناس: (سلموا عليه بإمرة المؤمنين، فكان مما أكد الله سبحانه عليهما في ذلك اليوم بأزيد قول النبي صلى الله عليه وآله لهما:

قوما فسلما عليه بإمرة المؤمنين.

فقالا: أَمِنَ الله أو مِنْ رسوله يا رسول الله؟

فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله: من الله، ومن رسوله (فلما سلما عليه بإمرة المؤمنين) أنزل الله عز وجل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

يعني به قول رسول الله صلى الله عليه وآله لهما وقولهما له (أمن الله أو من رسوله).

وقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ﴾ أئمة هي أزكى من أئمتكم قال: قلت: جعلت فداك أئمة؟ قال: إي والله أئمة، قلت: فإنا نقرأ أربى، فقال: وما أربى؟

وأومأ بيده وطرحها - وقال: ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ - يعني بعلي عليه السلام - وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا - يعني بعد مقالة رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام - وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ - يعني به عليا عليه السلام - وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

وقال علي بن إبراهيم (ره) في تفسيره: قوله عز وجل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ يعني عهد أمير المؤمنين عليه السلام الذي أخذه رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم قال الله لهم ناهيًا محذرًا: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾، وهذه إشارة إلى امرأة كانت بمكة وكان لها جوار تأمرهن أن يغزلن الصوف وهي معهن من الفجر إلى الزوال ثم تأمرهن أن ينكثن ما غزلنه من الزوال إلى الغروب وكان هذا دأبها، فضرب بها المثل أي فإن نقضتم عهد أمير المؤمنين عليه السلام المؤكد المبرم من الله ومن رسوله كنتم كهذه المرأة التي ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾.

كتاب اللّه

جلال علي محمد
مدير دار القرآن الكريم

شهر رمضان هو شهر ربيع القرآن، والقرآن ربيع القلوب فما دمنا نعيش أيام الشهر الفضيل فإنَّ قلوبنا في ربيع دائم مع تلاوة كتاب الله العزيز.. ذلك الكتاب الذي ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وهو ﴿مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

ولكن ماذا عن علاقتنا بالقرآن الكريم خارج أيام شهر رمضان المبارك؟!! وماذا عن طبيعة تلاوتنا وكيفيتها؟.. هل نحن في سباق مع الزمن كي نختم القرآن قبل انصرام الشهر الكريم أو في غيره من الشهور؟ وهل هَمُّنا أنْ نكمل صفحة بعد أخرى من دون أنْ نفهم ما نقرأ؟ إن الإجابة على هذه التساؤلات هي التي تحدد علاقتنا بكتاب الله.

فعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (قُرَّاء القرآن ثلاثة: رجل قرأ القرآن فاتخذه بضاعة واستدرَّ به الملوك واستطال به على الناس، ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيَّع حدوده وأقامه إقامة القدح فلا كثَّر الله هؤلاء من حملة القرآن، ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فأسهر به ليله، وأظمأ به نهاره، وقام به في مساجده، وتجافى به عن فراشه، فبأولئك يدفع الله البلاء، وبأولئك يديل الله من الأعداء، وبأولئك ينزل الله الغيث من السماء، فو الله لهؤلاء في قُرَّاء القرآن أعز من الكبريت الأحمر).

من هذا الحديث يمكننا أنْ نستخلص كيف يجب أنْ نكون عندما نقرأ القرآن.. إذ لا بد من التدبر أولاً والالتزام بما نقرأ ثانيًا، فقد أكد سبحانه وتعالى على التدبر عندما تساءل مستعتبًا لأهمية الأمر قائلاً: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ وقوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.. لقد غيَّر القرآن الكريم حياة الكثيرين عندما استوعبوا آياته علماً وعملاً، وارتقى بهم نحو مدارج الكمال الإنساني، فإنْ كنا نريد أنْ نستعيد مكانتنا وكرامتنا عند الله؛ علينا أنْ نعيد تنظيم علاقتنا بكتاب الله تعالى ولعل صياغة هذه العلاقة هي مسؤولية الأسرة أولاً ثم المؤسسة التعليمية وبعدها تأتي المؤسسة الدينية.

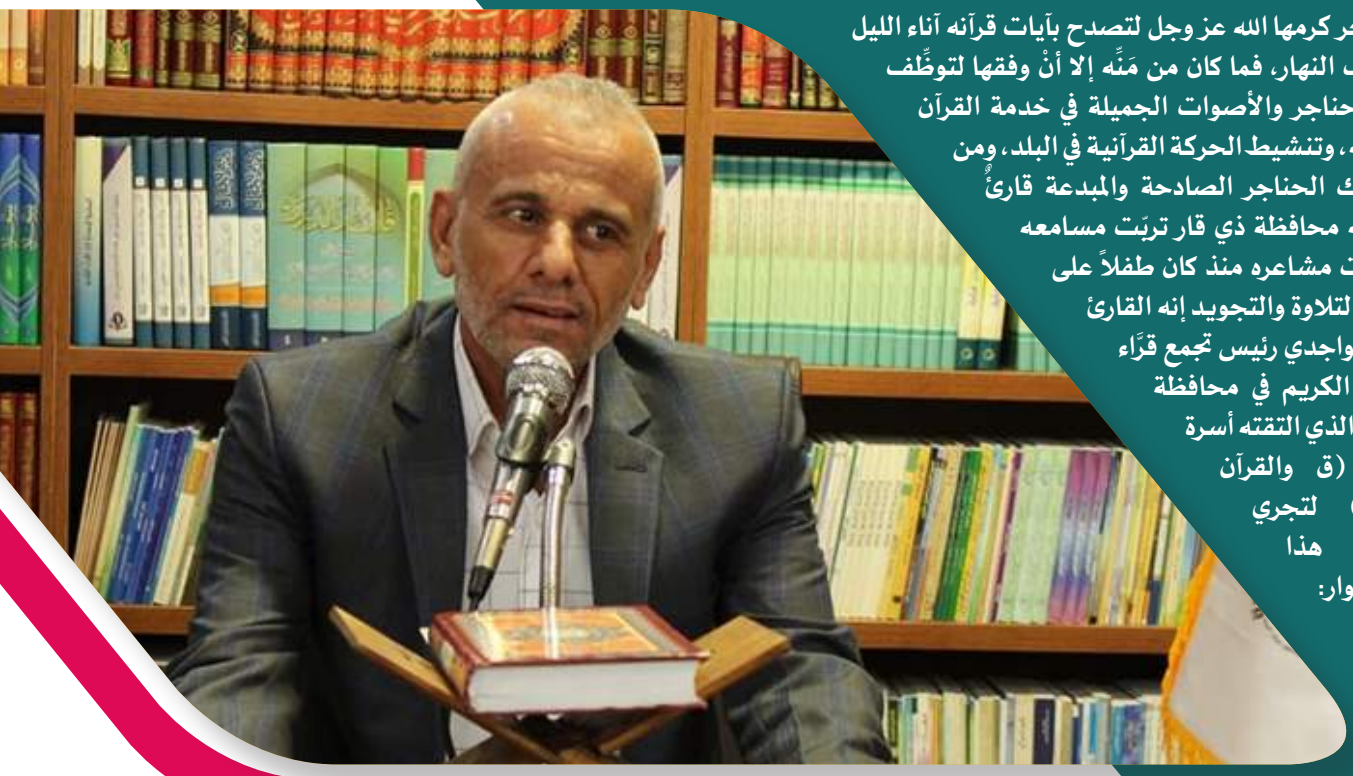

حناجر كرمها الله عز وجل لتصدح بآيات قرآنه آناء الليل وأطراف النهار، فما كان من مَنِّه إلا أنْ وفقها لتوظِّف تلك الحناجر والأصوات الجميلة في خدمة القرآن وعلومه، وتنشيط الحركة القرآنية في البلد، ومن بين تلك الحناجر الصادحة والمبدعة قارئٌ اكتنفته محافظة ذي قار تربّت مسامعه وأرهفت مشاعره منذ كان طفلاً على حسن التلاوة والتجويد إنه القارئ عماد الواجدي رئيس تجمع قرَّاء القرآن الكريم في محافظة ذي قار الذي التقته أسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) لتجري معه هذا الحوار:

عماد الواجدي
صوت قرآني من ذي قار

• حدثنا عن بداياتكم وعن تلقّيكم الدروس القرآنية وتأهيلكم لمستوى التدريس؟

ـــ بدأ مشواري في التعليم منذ عام ١٩٨٩م حيث تلقيت أولى الدروس على يد أستاذي (فرج الله حمود)، وفي سنة ١٩٩٢م دخلت في درس عند الشيخ (عبد الرزاق النداوي) في محافظة النجف الأشرف، من ثم أخذت اتنقل بين مجموعة من الأساتذة في محافظة ذي قار استفدت منهم كيفية المحاورة والتعلم والمداولة في الأحاديث، وعملت أول ختمة قرآنية لتجمع قرآني في محافظتنا وهو ما يطلق عليه اليوم اسم (رابطة الإمام الحسن السبط القرآنية)، وفي عام ٢٠٠٣م درست عند الحاج (صالح القطيفي) ومنه أجزت بتدريس أحكام التلاوة في محافظة ذي قار، وعملنا على إقامة دورات تخصصية في هذا المجال، إذ كان هو السبب في انطلاقنا للعمل في المشروع القرآني.

• ما هي أهم المنجزات التي وفقتم لتقديمها خدمة للقرآن الكريم؟

ـــ لست بصاحب المنجزات أمام هذا السيل من الأساتذة الذين خدموا القرآن، غير أننا وفقنا لبعض الإعمال، نسأل الله أنْ يتقبلها منا بأحسن القبول، نبدأ من بعد سقوط النظام البائد حيث كانت لدينا أهلية كافية للانطلاق بمشروع التجويد القرآني على يد أستاذي الحاج (صالح القطيف)، وفي عام ٢٠١٣م شرعنا بايجاد مشروع قرآني موحد وهو (التجمع القرآني في محافظة ذي قار)، حيث ضم في وقتها سبع مؤسسات قرآنية وتزايد العدد حتى وصلنا اليوم إلى سبع وعشرين مؤسسة، ولي شرفية خدمة أخواني فيه كرئيس للتجمع، وأيضاً تبلورت لدينا فكرة مع الأستاذ (ناطق الزركاني) لإيجاد عمل موحد للمحافظات فكان انبثاق عمل موحد باسم (اتحاد الروابط والتجمعات القرآنية)

ويشمل ثلاث عشرة محافظة من محافظات بلدنا العزيز من ضمنها محافظة ذي قار، وقد انتخبت نائباً لرئيس الاتحاد، الذي نعمل فيه على تفعيل وتنظيم وتسويق العمل القرآني بشكل منظم، وإقامة المسابقات القرآنية في المحافظات.

شاركت في تحكيم المسابقات داخل المحافظة وخارجها، وكنت أحد أعضاء المسابقات التمهيدية في مشروع الألف حافظ الذي أقامته العتبة الحسينية المقدسة، كما اخترت من قبلها ضمن الكادر التدريسي لمشروع تدريس سجناء سجن الحوت في محافظة ذي قار. وبدعوة من قبل الوقف الشيعي شاركت اثنين من الأخوة في إعداد كتاب أحكام التلاوة والتجويد للصف الرابع والخامس الاعدادي في مدارس الوقف الشيعي، والذي تمت الموافقة عليه ويدرس منذ سنتين. أما بالنسبة لعملي في محافظة ذي قار فالحمد لله نقيم الجلسات القرآنية والمحافل، وبالخصوص أقيم دروس أحكام التلاوة لإعداد أساتذة متمكنين في إعطاء المعلومة التجويدية المأخوذة من بطون كتب العلماء، الذين غذوا هذا العلم أعطوا كل ما لديهم من أجل أنْ تبقى تلاوة القرآن صحيحة سليمة فصيحة كما هي اليوم ندرسها.

• هل التجمع والاتحاد الذي ذكرتهما يعتبران مؤسسات حكومة؟

ـــ كلا، التجمع القرآني والاتحاد غير تابعين لأي مؤسسة حكومية أو دينية، وإنما من منظمات المجتمع المدني، ولدينا إجازة حكومية فيهما.

• أوجدتم لمسة علمية جديدة في نطاق دروس التلاوة والتجويد ألا وهو درس الخلافات، فما هو محتوى هذا الدرس؟

ـــ في الحقيقة أجد نفسي في التدريس لا الإدارة، لذلك أحرص كل الحرص على تقديم أفضل خدمة لطالب هذا العلم، والخدمة هي تقديم أكبر قدر من المعلومات وأكثرها جدوى مما يرتقي بمستوى القارئ، الأمر الذي جعلني أعطي درس خلافات علماء التجويد في قراءة القرآن الكريم من القرن الثالث إلى القرن الثالث عشر، ومحتوى الدرس يقوم على طرح آراء العلماء السابقين والمعاصرين في المعلومة التجويدية، والحمد لله درسنا مستمر منذ ست سنوات، وقد استفاد الكثير منه حتى أصبح اليوم يدرس من قبل الكثيرين.

• بدوركم كيف تجدون اليوم نشاط الساحة القرآنية في العراق؟

ـــ تقييمي للنشاط المجتمعي لخدمة الساحة القرآنية لا بأس به، فبعد أنْ أتينا من العدم وانطلقنا من تحت الصفر نجد اليوم هناك نشاط وقاد، ففي الجانب النسوي نجده كثير التفاعل كثير الحضور، ولدينا أستاذات بارعات في هذه المجال، وكذلك الرجال، فلدينا قُرَّاء وأساتذة ذو مقدرة وجدارة، وعلى سبيل المثال لا الحصر أذكر لكم أنَّ في عام ٢٠١٢م حصل أحد طلبتي على المركز الأول في التلاوة، وعلى العراق في مسابقة النخبة التي يقيمهما مركز علوم القرآن في العراق، ثم حصل طلبتي على المركز الثاني والثالث والخامس، وقد تشرفنا بزيارة الإمام الرضا تكريماً للطالب وأستاذه، وشارك هذا الطالب في المسابقة الدولية في ماليزيا، وطالب آخر رشح من قبل العتبة العباسية وشارك في مسابقة في تركيا.

• نجدكم قد استثمرتم وسائل الاتصال لإلقاء دروس التلاوة والتجويد؟

ـــ بعد جهد جهيد حاولنا فائدة أكثر عدد من الناس لاسيما في الجانب النسوي لأنه كان غير مفعل، وبحثنا عن وسيلة تساعد الطالب في قهر الظروف التي تمنعه من حضور الدرس، والحمد لله وفقنا في إنشاء مجموعات على الواتساب وقنوات على التلكرام لتصل المعلومة لمن لم تستطع لأي سبب كان الحضور لدروس تعليم التجويد، هذه المعلومات تفيدهم وتفعل قدراتهم، المعلومات ليس للمبتدئين فقط، وإنما معلومات واسعة تضم أطروحات علماء التلاوة والتجويد، أي معلومات واسعة ومكثفة.

• وفي نهاية لقائنا كان للحاج عماد الواجدي كلمة أخيرة قال فيها:

كلام الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ وخير الكلام كلام رسول الله ﷺ: (يا سعد إذا أردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحسرة والنور يوم الظلمة والأمن يوم الخسف والري يوم العطش الأكبر فادرسواالقرآن فإنه ذكر الرحمن وحرز من الشيطان ورجحان في الميزان من جعله أمامه قاده إلى الجنان ومن جعله خلفه ساقه إلى النيران بهذا يرفع الله أقواماً ويضع به آخرين) نسأل الله سبحانه وتعالى أنْ يجعلنا ممن تعلم القرآن وممن يعلمه فهذا حديث رسول الله ﷺ يقول: (خيركم من تعلم القرآن) ولم يسكت وقال: (وعلمه) لأنه لا خير في علم ولا خير في رسالة لم تصل إلى أهلها، فنحن نعمل من أجل إيصال المعلومة لجميع من يرغب أنْ يتعلمها تعظيماً لكتاب الله تعالى.

فصول من كتاب: القرآن والعلم الحديث
(The Quran and Modern Science)

علم طبقات الأرض

لنعد إلى الأرض لنستكشف بعضاً من البيانات المدهشة التي تفرزها التأملات القرآنية عن كوكبنا. إنها لا تبحث الظواهر الطبيعية الملحوظة هنا على الأرض فحسب، وإنما تتطرق أيضاً لتفاصيل خاصة بالكائنات الحية التي تعيش عليها.

الحلقة الثانية

ترجمة: رياض عبد الغني الحسن

تأليف: د. موريس بوكاي

سنرى كما هو الحال في كل ما بحثناه إلى حد الآن، أنَّ القرآن أيضاً يعرض لمفاهيم في مجال علم طبقات الأرض سبقت المفاهيم التي نعرفها اليوم بنزولها في زمن الوحي.

عند هذه النقطة، علينا أنْ نسأل أنفسنا السؤال الآتي: كيف تسنى لرجل غير متعلم في وسط الصحراء أنْ يعالج بدقة مواضيع عديدة ومتنوعة جداً في وقت كانت الأساطير والخرافات هي الحاكمة؟ كيف تسنى له وبمهارة تجنب كل معتقد ثبت فساده كلياً بعد مرور قرون كثيرة؟

دورة الماء

إنَّ الآيات التي تبحث في الأنظمة الأرضية هي شواهد على ذلك. لقد اقتبست عدداً كبيراً منها في كتابي (الإنجيل والقرآن والعلم)، وأوليت اهتماماً خاصاً بتلك التي تختص دور الماء في الطبيعة. وهو موضوع معروف جداً اليوم. بالنتيجة، يظهر أنَّ الآيات الواردة في القرآن التي تشير إلى دورة الماء تعبر عن أفكار تعدُّ الآن من البديهيات الواضحة. غير أننا لو تقصينا الأفكار السائدة في ذلك الوقت، لوجدناها بنيت على الأسطورة والتأمل الفلسفي أكثر مما بنيت على الحقيقة المشهودة، على الرغم من استفادتهم في ذلك الزمان من المعرفة العملية بطريقة ريّ التربة.

لنتأمل مثلاً الآية التالية من سورة الزمر: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾.

تبدو لنا هذه الأفكار طبيعية جداً اليوم، لكننا يجب أنْ لا ننسى أنها لم تكن يوماً مألوفة، وإلى عهد قريب. إذ إننا لم نحصل على الوصف المنطقي لدورة المياه إلا بعد أنْ جاء بيرنارد باليسي في القرن السادس عشر. أما قبل ذلك فقد كان الناس يعتقدون أنَّ مياه المحيطات، وبتأثير من الريح، تُساق إلى داخل القارات. ثم عادوا إلى المحيطات من خلال الهوة السحيقة التي سميت (تارتاروس) من عهد أفلاطون. وبقي من عظماء المفكرين في القرن السابع عشر، من أمثال ديكارت، من يؤمن بهذه الأسطورة. بل حتى في القرن التاسع عشر، بقي هناك من يؤمن بنظرية أرسطو التي ترى أنَّ الماء يتكثف داخل كهوف جبلية باردة ويتشكل بهيأة بحيرات تحت الأرض تغذي فصول الربيع. أما اليوم فنحن نعلم أنَّ ذلك يكون بفعل ماء المطر الذي يتسرب إلى داخل الأرض. وإذا قارن أحدنا حقائق علم المياه المعاصر بالمعطيات الواردة في العديد من الآيات القرآنية الخاصة بهذا الموضوع، فلن يغيب عن ملاحظته الدرجة الكبيرة من الاتفاق بين الاثنين.

الجبال

في علم طبقات الأرض، اكتشف العلم الحديث مؤخراً ظاهرة الطيِّ التي شكلت السلاسل الجبلية. تشبه القشرة الأرضية الصدفة الصلبة بينما نجد الطبقات الأعمق حارة وفي حالة سائلة، فهي بذلك غير صالحة لأي شكل من أشكال الحياة. وقد اكتشفوا أيضاً أنَّ استقرار الجبال مرتبط بظاهرة الطيِّ، وأنَّ عملية تشكل الجبل بالطي دفع قشرة الأرض إلى الطبقات السفلى ووضع أسساً للجبال.

لنعقد الآن مقارنة بين الأفكار الحديثة وآية واحدة من بين آيات كثيرة وردت في القرآن تتحدث في هذا الموضوع. إنها من سورة النبأ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾.

الأوتاد التي تغرس في الأرض مثل الأوتاد التي تمسك بالخيمة هي الأسس العميقة للطيات الجيولوجية.

وهنا لا يغيب عن ملاحظة المراقب الموضوعي، كما هو الحال في المواضيع الأخرى المطروحة، عدم وجود أي تعارض مع العلم الحديث.

علم الحياة

لقد أذهلتني البيانات الواردة في القرآن التي تتحدث عن الكائنات الحية أكثر من أي شيء آخر، سواء في مملكة الحيوان أو في مملكة النبات، وخاصة فيما يتصل بالتكاثر. يجب علينا في الواقع أنْ نكرس وقتاً أكبر لهذا الموضوع، لكنني بحكم ضيق المجال المخصص للموضوع، بإمكاني ضرب أمثلة قليلة فقط:

عليَّ أنْ أؤكد مرة أخرى أنَّ التقدم العلمي لم يكشف النقاب عن المعاني الخفية في الآيات القرآنية ويجعلها مفهومة لنا إلا في الوقت الحاضر. لقد وضع المفكرون العديد من الترجمات والتفسيرات للقرآن، وهم ممن ليس لهم باع في العلوم المعاصرة؛ ولهذا السبب يرى بعض العلماء أنَّ بعض تلك التفسيرات غير مقبولة.

وهناك آيات أخرى واضحة ومفهومة المعاني، لكنها تحمل في طيّاتها معاني علمية، أقل ما يقال عنها أنها مذهلة.

وهذا هو حال آية في سورة الأنبياء سبق أن ذكرنا جزءاً منها:

﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾.

وهذا تأكيد قوي للفكرة المعاصرة أن أصل الحياة بدأ من الماء.

علم النبات

لم يصل التقدم في علم النبات في زمن محمد ﷺ إلى الحد الذي يمكّن العلماء في أي بلد أن يعرفوا أن النباتات فيها الذكر وفيها الأنثى. لكننا نقرأ ما يلي في سورة طه: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى﴾.

واليوم نحن نعلم أنَّ الفاكهة تأتي من نباتات تحمل خصائص جنسية حتى عندما تأتي من أزهار غير مخصبة مثل الموز. في سورة الرعد نقرأ ما يلي: ﴿....وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ...﴾ الرعد: الآية ٣.

الفسلجة

في حقل الفسلجة، هنالك آية تبدو لي ذات مغزى كبير. قبل ألف عام من اكتشاف نظام الدورة الدموية، وقبل ثلاثة عشر قرناً تقريباً من تقرير أنَّ الأعضاء الداخلية تتغذى من خلال عملية الهضم، تأتي آية في القرآن لتصف مصدر مكونات الحليب متوافقة مع الحقائق العلمية.

ولكي نفهم هذه الآية، علينا أنْ نعلم أولاً أنَّ التفاعلات الكيمياوية تحصل بين الغذاء والأنزيمات في الفم والمعدة والأمعاء لتحرر مواد غذائية بصيغة جزيئية يقوم نظام الدورة الدموية بامتصاصها من خلال بروزات مجهرية في الجدار المعوي تسمى الزغابات. ثم يقوم الدم في نظامه الدوري بنقل المواد الغذائية إلى جميع أعضاء الجسم، ومنها الغدد الثديية التي تنتج الحليب.

علينا أنْ نفهم هذه العملية الحيوية بصفة أساسية إذا أردنا فهم آية في القرآن أثارت على مدى قرون عديدة تفسيرات مبهمة كلياً.

أما اليوم فليس من الصعب معرفة السبب. هذه الآية موجودة في سورة النحل:

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾.

تفرز الغدد الثديية مكونات الحليب المقدمة نتاجاً من عملية هضم الغذاء والمنقولة إلى الغدد بواسطة مجرى الدم. إنَّ الحدث الأول الذي يحرك العملية كاملة هو الترابط الحاصل بين محتويات الأمعاء والدم عند مستوى الجدار المعوي نفسه.

وهذا المفهوم الدقيق جداً هو نتيجة الاكتشافات التي تحققت في مجال الكيمياء وفسلجة الجهاز الهضمي عبر ألف عام بعد زمن النبي محمد ﷺ.

المصدر: https://www.whyislam.org/on-faith/the-quran-and-modern-science-3/

معالجة الانفعالات العصبية
بين العلم والقرآن

تصرفات الإنسان وانفعالاته وسلوكه يتحكم بها عقله، فهو الجهاز المركزي المسيطر الذي يوجه ويصدر الأوامر، وما على باقي الأجهزة سوى الاستجابة.

لكن هناك بعض التصرفات والسلوكيات التي تصدر منه من دون شعور ويحتار في كيفية التحكم فيها أو طرق تغييرها والتخلص منها، وقد اكتشف علماء الغرب في الآونة الأخيرة أنَّ العقل الباطن هو المسؤول عن هذه التصرفات، فضلاً عن العقل الواعي، إذ أكَّدوا في بحوثهم: (هنالك عقل باطن هو الذي يتحكم بعواطف الإنسان وانفعالاته ومشاعره بل وتصرفاته، ولكننا لا ندرك هذا العقل مباشرة؛ لأنه باطن أي خفي، ولكن التجارب أثبتت حقيقة علمية وهي أنَّ العقل الواعي والذي نفكر فيه ونتعامل معه يتصل مع العقل الباطن بقنوات ضيقة، فالإنسان يستطيع أنْ يعطي إيحاءً لعقله الباطن بأنه يجب أنْ يفعل شيئاً ما، ومع تكرار هذا الإيحاء فإنَّ العقل الباطن يستجيب ويبدأ فعلاً بالتغيير. ولقد وجدوا بأنَّ الفترة التي ينشط فيها الاتصال بين العقل الواعي والعقل الباطن هي فترة ما قبل النوم بدقائق، وفترة ما بعد الاستيقاظ من النوم بدقائق أيضاً)[1]. لهذا كانوا يعالجون مرضاهم المصابين بفرط الانفعالات وحالات الغضب الشديدة بترديد عبارات معينة، يخاطبون بها أنفسهم ويروِّضونها على الهدوء وضبط النفس كل يوم، ويستغلون تلك الفترتين الذهبيتين في علاجهم، وكانت النتائج ممتازة، والجميع حصل على تحسن في انفعالاته، بل منهم من أصبح أكثر هدوءاً من الإنسان العادي.

ولكن نبينا الكريم محمد ﷺ سبق علماء الغرب وتحدث عن ظاهرة اتصال العقل الباطن بالواعي بشكل واضح وصريح، وأمرنا بقراءة القرآن أو الدعاء لتصحيح مسارنا وسلوكياتنا من خلال الراحة النفسية، والشعور بالاطمئنان الذي يشعر به من يردد هذه الكلمات القدسية قبل النوم وبعد الاستيقاظ، وخاصة عند الفجر وذلك لقوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[2]، وهذا يعني أنَّ تأثير العلاج بالقرآن للمشاكل والانفعالات النفسية أكبر بكثير من العلاج بخطاب النفس الذي اكتشفه علماء الغرب مؤخراً؛ لأنَّ الحديث مع الخالق والاتصال به سبحانه هو الكفيل بإزاحة كل مشاكلنا وهمومنا والضغوط التي نعاني منها بكل يسر وسهولة.

١- روائع الإعجاز النفسي في القرآن والسنة، عبد الدائم الكحيل، ص٤.

٢- سورة الإسراء :الآية ٧٨.

خطوات علمية وعملية لعلاج الانفعال المزمن حسب رأي العلم الحديث

١- يؤكد علماء النفس أنَّ هنالك خطوة أساسية يجب القيام بها لمعالجة الانفعالات، وهي الاعتراف بالخلل أو المرض، وأنْ يخاطب الإنسان نفسه بعد الانفعال مباشرة، ويحاول أنْ يعترف بأنه قد تسرَّع وأخطأ بهذا الانفعال، ويحاول أنْ يعطي لعقله الباطن إيحاءات تمنعه عن تكرار هذا الفعل، أي ينوي عدم العودة لمثل هذه الانفعالات التي يظلم بها نفسه.

٢- هنالك إجراء عملي يجب على (الانفعالي) أنْ يبدأ بتطبيقه على الفور، وهو التسامح مع الآخرين، فقد أظهرت الدراسات أنَّ أطول الناس أعماراً هم أكثرهم تسامحاً، كما يؤكد الباحثون اليوم بأنَّ إنفاق بعض الأموال على الفقراء ومساعدتهم تكسب الإنسان شيئاً من الاستقرار والاطمئنان، وتعالج لدية حدة الانفعالات.

٣- مقاومة هذه الانفعالات ومحاولة إخمادها، وذلك بتكرار رسالة مفادها: (يجب عليَّ أنْ أقاوم أي انفعال أتعرض له مهما كان صغيراً) هذه الرسالة سوف تجد طريقها للعقل الباطن، والذي يعتبر المتحكم الرئيسي بالانفعالات.

٤- إنَّ الاعتقاد بالنجاح هو نصف النجاح، أي إنك إذا اعتقدت بقوة بأنك ستنجح في عمل ما فإنَّ هذه العقيدة ستكون الوسيلة الفعالة لنجاحك في هذا العمل، وإنَّ لديك القدرة على علاج انفعالاتك، وإنها سوف تذهب بيسر وسهولة، ولكن يجب أنْ تخاطب نفسك وتوجهها باستمرار إلى ضرورة التخلي عن هذه الانفعالات وعدم الإصرار عليها.

٥- إياك أنْ تترك الرسائل السلبية والمظلمة تدخل إلى دماغك، بل اسمح فقط للرسائل المضيئة والإيجابية بالدخول.

خطوات علاجية من القرآن

لنتأمل النص القرآني ونقارنه بمعالجات العلماء، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[3].

٣- سورة آل عمران، الآيات: ١٣٣-١٣٦.

لقد تضمنت هذه الآيات بعض الإجراءات العملية

١-المسارعة إلى التوبة من الذنوب والمعاصي؛ لأنَّ الذنوب هي التي تكدر صفو الإنسان وتزيد من انفعالاته، فمن اتقى الذنوب وخشي الله تعالى نجى من الهلكة وفاز بالجنة قال تعالى: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

٢- إنفاق شيء من المال على الفقراء: وهذا ما أكده العلماء أنه يكسب الإنسان نوعاً من الاستقرار النفسي: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾.

٣- محاولة الإنسان إخماد انفعالاته بأية طريقة، ولا يسمح لها أنْ تنطلق باتجاه الآخرين، وهذه القاعدة أيضاً تعلم الإنسان شيئاً من الانضباط الذاتي: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾.

٤- تضمنت الآية إجراءً عملياً يتمثل في التسامح مع الآخرين، وهذا ما يؤكده جميع العلماء اليوم من أنَّ التسامح هو أفضل وسيلة لضبط الانفعالات: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾.

٥- الاعتراف بالذنب: فعندما يرتكب المؤمن فاحشة أو ظلماً لنفسه، أو ينفعل أو يتسرع في تصرف ما يجب عليه مباشرة أنْ يدرك خطأه، بل ويعترف به: (ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ)، إنَّ هذه الآية تؤكد على الاعتراف بالذنب؛ لأن الاستغفار وطلب المغفرة من الله تعالى لا يكون إلا بعد أنْ يحسَّ المؤمن بخطئه وذنبه فيستغفر الله، وقد أكد جميع الباحثين أنَّ الاعتراف بالذنب أمام النفس هو طريق للشفاء، ولكن القرآن يأمرنا أنْ نعترف بذنوبنا أمام الله تعالى فهو الأقدر على شفائنا.

٦- اليقين بأنَّ هذا الانفعال وهذا الخطأ يمكن معالجته، ويؤكد العلماء أنَّ ثقة المريض بالشفاء ويقينه بذلك تمثل نصف الشفاء إنْ لم يكن أكثر، وهنا يتجلى معنى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾، فهذه الكلمات تمنح المؤمن ثقة كبيرة بإمكانية مغفرة الذنب، وأنَّ هذا الانفعال يمكن أنْ لا يتكرر.

٧- يؤكد جميع علماء البرمجة اللغوية العصبية أنَّ الطريق المثالي لعلاج الكثير من الاضطرابات النفسية والانفعالات هو أنْ يكون لديه الإرادة الكافية والقوية لعدم تكرار الانفعال وعدم الإصرار عليه، والسؤال: أليس هذا ما تحدثت عنه الآية الكريمة: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

الخطيئة وآثارها نظرة قرآنية

أ.د عبد الباقي الخزرجي
كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

يقولون قديماً إنَّ الإنسان قد ورث الخطيئة بوصفها تراثاً مقدساً لا يفرطُ فيه إطلاقاً،

بل العكس تماماً يحرص ويحافظ عليه بأشدّ ما يكون الحرص والحفاظ، بالطبع هذا

الكلام ربما يكون بادئ الأمر غير مقبول ولا منطقي بالنسبة للقارئ، والإجابة عن ذلك أنَّ قصدية فيه تكمنُ في إثارة القارئ الكريم وجعله في منطقة الحيرة والتساؤل، كيف تكون الخطيئة تراثاً مقدساً ينقله المرء جيلاً بعد جيل؟

ومن هنا ندخل فكرة الموضوع القائمة على الصراع الموجود في أعماق الإنسان بين قوتين هما الفضيلة والرذيلة، أي المنطقة التي تمثلُ الرحم الذي تعيشُ فيه وتنمو الخطيئة، اتساقاً مع قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[1]، والمراد بالنفس هنا النفس الإنسانية مطلقاً، وهذا بالضبط ما يهمُّنا من النص، وأما المقصود بالفجور بشكل موجز اقتراف المنهي عنه شقاً للستر وخرقاً للحجاب، وأما التقوى فهي التجنب عن الفجور والتحرز عن المنافي أي الورع عن محارم الله، والإلهام الإلقاء في الروع وهو إفاضته تعالى الصور العلمية من تصور أو تصديق على النفس.

والشاعر العربي يقول في الموطن نفسه ويتحدث عن النفس وكيف يتحكم فيها المرء:

والنفـــسُ راغبـــةٌ إذا رغبتَهـــا
وإذا مـــا تُـــردُّ إلى قليـــل تَقنَعُ

من هذه المقدمة نخلص إلى حقيقة مفادها أنَّ الأمر يرجع إلى الإنسان نفسه، وطريقة اختياره لحياته، وبإمكانه أنْ يجعل من نفسه موطناً للفضيلة، أو أنْ يجعل الرذيلة مسكناً لها، وهذا ما يحصل في وقتنا الحاضر، نجد أنَّ الخطيئة منتشرة ومتنوعة وبأشكال وصور متنوعة، بحيث تلبس وترتدي أقنعة تتمكن من خلالها أنْ تخدع

١- سورة الشمس: الآيتان ٧ - ٨.

أصحابها، وتدفع بهم إلى المنافي التي يحرمها الله تعالى، والابتعاد عن تعاليم الإسلام وشكل القيادة في المجتمع، وانتشار الخطيئة بكل أنواعها من أكل الحرام والتعامل غير الأخلاقي بين الناس، والفوضى، وعدم احترام الآخرين، وغياب الصدق في التعامل، والإخلاص في العمل، بينما يتمادى قسم من الناس في الخطيئة ويصورها عملاً مقبولاً ولائقاً، وأنَّ الكل يفعل ذلك، وكأنَّ الحالات الشاذة أصبحت قاعدة عامة والعكس صحيح، وهنا يتبادر إلى ذهني قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا﴾[2] في الواقع ثمة محاولة يطلبها الإنسان ليغرق نفسه في الخطايا، ونحن نعلم أنَّ عملية الإغراق للنفس هي بالضبط عملية التشبُّع بالخطايا حتى الارتواء، وما ينتجُ عن ذلك تلك الأساليب التي تتبعها النفس في سلوكها وتصرفاتها ورغبتها نحو الخطيئة، وعملية الخروج من ذلك ليست مستحيلة إطلاقاً، فعندما يتمكن المرء من مواجهة تلك النفس أولاً والاعتراف بكل أخطائه ثانية يكون قد وضع قدمه على أول الطريق، طريق الجمال والرقي الكامن في منطقة الفضيلة، ومن بعد تلك المواجهة والاعتراف بينه وبين الله تبارك وتعالى سوف يشعر بنوع من الطمأنينة، تدفع به إلى الخطوة القادمة في نفسه، ألا وهي القرار، وهو نقطة تحول الرغبة إلى إرادة حقيقية في الوصول لمناطق الخير في الحياة ويتمكن الإنسان من ملء تلك النفس بالخير حتى يغرقها فيه، ومن ثم يتبدى فعلها سلوكاً كريماً مقبولاً في المجتمع.

ويجب علينا أنْ نفكر بشكل صحيح، وأقصد بصورة واقعية، ونتحرك على وفق ما نحمل من قدرات وإمكانيات تساعدنا أنْ نعمل الخير في كل فرصة تمنحها الحياة لنا، فالعمر لن يعود، ولن يتكرر، ولن ينُسى، فكيف أنْ كُنَّا قضيناه بغير الخير والفلاح، لستُ مثالياً أكثر من الواقع في مجتمعنا، ولكن رُبَّ إصلاح يكون بكلمة أو إشارة أو موقف في الحياة، ويقولون الدالُّ على الخير كفاعلِهِ.

والمحبةُ سرٌّ من أسرار الله يودعها قلب من يشاء من عباده، والمحبة هي الفضيلة عندما تملأ النفس البشرية، ويتجسدُ هذا الامتلاء سلوكاً كريماً في المجتمع، يمنح السلام والعدل والأمان، نتذوق فيه طعم الصدق فيما بيننا، ونحن بحاجة إلى قرار جريء وواضح نتحرك من خلاله على مستوى الأفراد أولا، ومن ثم سوف يكون القرار جماعيّاً بضرورة البدء بالخطوة الأولى لرحلة الجمال والرقي، رحلة النفس إلى عالم القيم الأخلاقية التي نحن عطشى لها، حيث ابتعدنا عنها منذ زمن، فالمهم أنْ نتذوَّق طعم الخير في أنفسنا أولاً، ونبتعد قدر جهدنا عن الخطيئة ثانياً، ونحاول إيصاله إلى الآخرين؛ لنبدأ رحلة جديدة في رحاب الفضيلة.

٢- سورة نوح: الآية ٢٥.

الإمام الكاظم عليه السلام والقرآن الكريم

بقلم: الشيخ عبد الله اليوسف/ القطيف

ارتبط أهل البيت عليهم السلام بالقرآن الكريم ارتباطاً وثيقاً لا ينفك، فهم الذين تولوا مهمة المحافظة عليه وعلى تلاوته وتفسيره، وحث الناس على التمسك به، فها هو الإمام موسى الكاظم عليه السلام يتلو القرآن ويتفاعل معه وجدانياً وعاطفياً، يقول الشيخ المفيد في إرشاده: (قد روى الناس عن أبي الحسن موسى عليه السلام فأكثروا، كان أفقه أهل زمانه، وأحفظهم لكتاب الله، وأحسنهم صوتاً بالقرآن، وكان إذا قرأ يحزن ويبكي، ويبكي السامعون لتلاوته، وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المتهجدين)[1].

وقال حفص عن قراءة الإمام الكاظم عليه السلام للقرآن الكريم في حديث طويل: (ما رأيت أحداً أشد خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر، ولا أرجأ الناس منه، وكانت قراءته حزناً فإذا قرأ فكأنه يخاطب إنساناً)[2].

وهذا يعني أنَّ الإمام الكاظم عليه السلام لم يكن يقرأ القرآن الكريم قراءة مجردة، وإنما قراءة يتفاعل فيها وتتفاعل معه كل مكوناته، قلبه وعقله وجوارحه، فيحزن عندما يتلو آيات التخويف، ويفرح ويسر عندما يتلو آيات البشارة، أو لعل الحزن يجسده على شكل بكاء كما هي عادة المتفاعلين قلباً وقالباً مع القرآن الكريم.

وعلينا باعتبارنا أتباع أهل البيت عليهم السلام، أنْ نقتدي بإمامنا الكاظم عليه السلام في الارتباط بالقرآن الكريم، حفظاً وتلاوةً وتدبراً في آياته وسوره، فلا نتركه ونترك ملازمته تحت ظل وذريعة الانشغالات اليومية ومتطلبات الحياة، ونعطيه اهتماماً ثانوية بل نجعله من ضمن برامجنا اليومية الأساسية لنكون من حملة القرآن والعاملين بما فيه.

١- الإرشاد، الشيخ المفيد ٢/٣٣٥، الخرائج والجرائح ٢/٨٩٧، المناقب لابن شهر آشوب ٤/٣٢٣، بحار الأنوار العلامة المجلسي ٤٨/١٠٢.

٢- الكافي، الشيخ الكليني ٢/٦٠٦ ح ١٠، بحار الأنوار، ٤٨/١١١ح١٨ قطعة منه، و٩٢/١٨٨ ح١٠.

التعاليم الخاصة بآية (الْحَمْدُ للّه رَبِّ الْعَالَمِينَ)

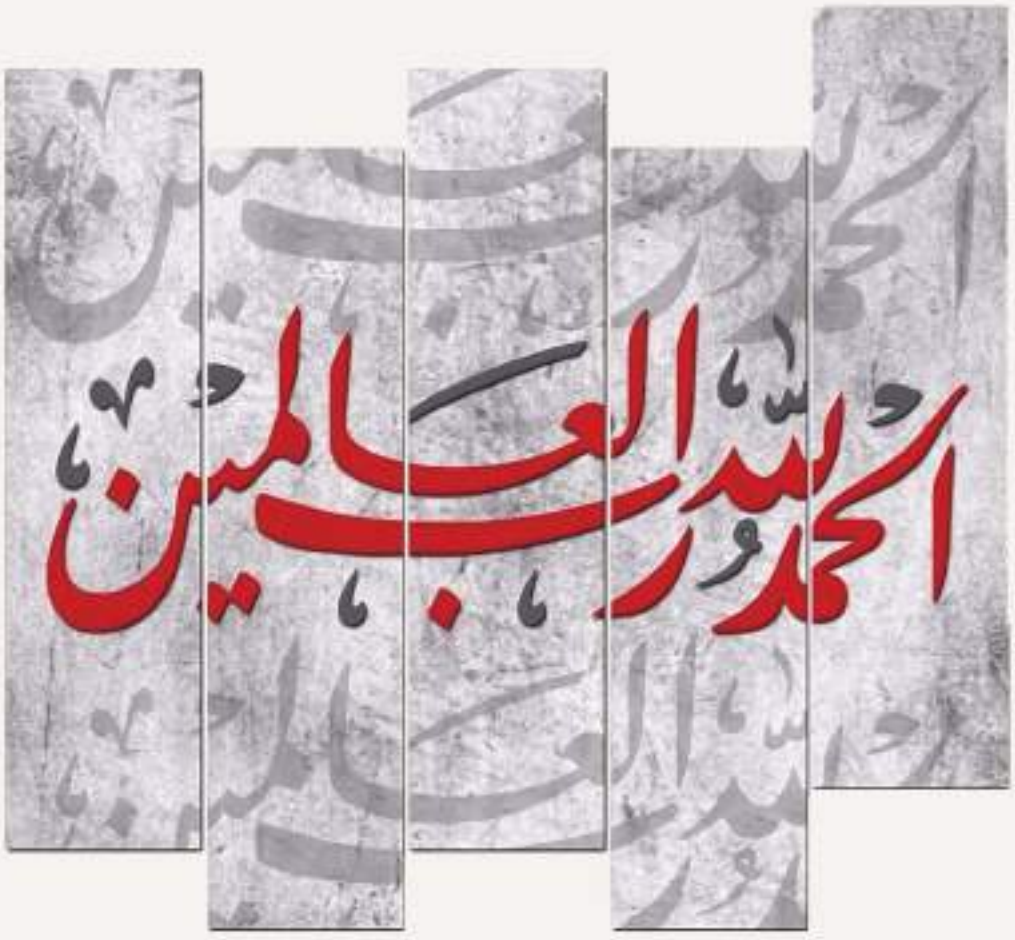

لفظة (الْحَمْدُ)

ذكرنا في الحلقة السابقة التعاليم الخاصة بآية البسملة، وقد تضمنت مجموعة من التعاليم أتينا على ذكرها، وسوف نتناول في هذه الحلقة الآية التي تليها من سورة الفاتحة وهي ﴿الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وقبل استخلاص التعاليم الخاصة بهذه الآية، لا بد أنْ نطلع على الحقائق الكامنة وراء استعمال لفظة الحمد في بداية هذه الآية المباركة؛ لنكشف عن حقائق لا بد من كشفها من خلال طرح عدة تساؤلات تكون نافذتنا التي نطل بها على أسرار هذه الكلمة ومظان التفاؤل بها، ولا تكون الإجابات عنها معتبرة إلا أنْ تكون مؤيدة من قبل المفسرين والعلماء ، ومن جملة هذه التساؤلات ما معنى الحمد؟ وما الذي تحمله هذه العبارة من عمق وعظمة يلزم استعمالها من قبل الله سبحانه وتعالى في هذه المناسبة من دون الشكر والمدح، وما الذي يترتب على استعمالها في هذه المناسبة من نتائج؟ وهل الألف واللام في كلمة الحمد إذا ثبت إنها لاستغراق الجنس أو إنها عهدية تدل على اختصاص الحمد لله سبحانه وتعالى دون غيره، وما الحكمة من استهلال الآية بالحمد، ولماذا اقترنت بجملة رب العالمين، هذه التساؤلات نجيب عليها إنْ شاء الله وفق متبنيات العلماء والمفسرين التي لا تخرج عن رأي المعصوم وهديه.

الحمد في اللغة معناه الثناء. وقيل: الثناء باللسان على الجميل، وهي غير المدح والشكر، وتمتاز عليهما كونها تحمل عمقاً وعظمة وهو ما رجح استعمالها في هذه الآية ولهذه المناسبة، وما يميزها أيضاً وقوعها على الذات والصفات والأفعال فاختارها الله في تحميد وتمجيد ذاته وصفاته وأفعاله، كالثناء على الذات المقدسة بأنها واجبة الوجود، وإطرائها بالكمالات وتنزيهها عن النقائص والمذمومات، والثناء على صفاته المقدسة كونها كاملة واجبة، وأما الثناء على أفعاله فكونها كاملة لا يسري إليها النقص، وهي مشتملة على الحكمة والسداد، في حين أنَّ الشكر لا يقع إلا على الأفعال، فلا يقع الشكر على الذات والصفات فلا تشكر أحداً على صفاته، قال المحقق السيد علي خان المدني: (إنَّ الحمد هو الثناء على ذي علم لكماله ذاتيّاً كان كوجوب الوجود والاتصاف بالكمالات والتنزه عن النقائص، أو وصفيّاً ككون صفاته كاملة واجبة، أو فعليّاً ككونه مشتملة على الحكمة)[1]، والحمد والشكر وإنْ كانا متقاربين إلا أنَّ الحمد يكون عن يد وعن غير يد، في حين أنَّ الشكر لا يكون إلا عن يد، وهذا يعني أنَّ الحمد أعم من الشكر، قال الأزهري: (الشكر لا يكون إلا ثناء لید أَوليتها، والحمد قد يكون شكراً للصنيعة ويكون ابتداء للثناء على الرجل، فحمدُ الله الثناءُ عليه، ويكون شكراً لنعمه التي شملت الكل، والحمد أعم من الشكر)، والحمد لا يكون إلا بلحاظ التقديس، فالله سبحانه وتعالى حينما حمد نفسه إنما قدس ذاته وصفاته وأفعاله عن كل نقص وعيب، فيرجع ذلك إلى أنَّ الحمد هو نوع من أنواع التسبيح، أو إنَّ هناك علقة وثيقة ما بينه وبين التسبيح تجعلهما متلازمين في كثير من الآيات القرآنية ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[2]، ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[3]، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾[4]، ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[5] والشكر والمدح لا يحملان على التقديس والتسبيح.

أما ما يخص دخول الألف واللام على لفظة (حمد)، وهل تفيد الاستغراق للجنس أم إنها عهدية، وعلى كلا التقديرين فأنَّ دخولها يفيد ثبوت الحمد واختصاصه بالله وحده سبحانه وتعالى، فقد ورد: (إنْ ثبت أنَّها لاستغراق الجنس فهذا يعني أنَّ كل حمد وثناء لله سبحانه دون سواه، باعتبار أنّ كل النعم التي أغدقت علينا هي من عنده، حتى تلك التي لم تأتينا مباشرة منه، هي في الأصل من ذاته المقدسة، فمثلاً هداية الأنبياء وعلوم العلماء وكرم الكرماء وعلاج الأطباء، كل تلك المواهب هي في الأصل من الله، فحمد هؤلاء والثناء عليهم هو في حقيقته ثناء وحمد لله سبحانه وتعالى، لذا فكل الحمد له سبحانه وتعالى)[6]، أما لو ثبت أنَّها عهدية فهذا يعني أنَّ الحمد معهود لله سبحانه وتعالى؛ لأنَّ الله علم أنَّ خلقه سوف تعجز عن إدراك حمده؛ لذا حمد نفسه بنفسه منذ الأزل بما يستحقه فكان الحمد مختصاً به من دون غيره، فعن معاوية بن عمار عن الحسن بن عبد الله عن آبائه عن جده الحسن بن علي عليه السلام: (قال جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسئله أعلمهم عن تفسير سبحان الله والحمد للّه ولا إله إلّا اللّه واللّه أكبر فقال صلى الله عليه وآله: علم الله أنَّ بني آدم يكذبون على الله فقال سبحانه اللّه براءة مما يقولون، وأما قوله الحمد للّه فانه علم أنَّ العباد لا يؤدون شكر نعمته فحمد نفسه قبل أنَّ يحمده العباد وهو أول كلام، لولا ذلك لما أنعم اللّه على أحد بنعمته ..)[7].

وفي اقتران الحمد بجملة (رب العالمين) فهو (من قبيل ذكر الدليل بعد ذكر الادعاء، وكأنَّ سائلاً يقول: لِمَ كان حمداً لله؟ فيأتي الجواب: لأنه (رب العالمين)[8].

أما ما يخص التعاليم الخاصة التي تترتب على استعمال الحمد في هذه المناسبة، نذكر منها:

١- إنَّ وجود الحمد له دلالة على أنك تحمد إرادة مختارة قامت بإغداق النعم عليك بفعلٍ اختياري، فأنت لا تثني مثلاً على الشمس حينما ترسل إليك أشعتها، لأنها لا تقوم بفعل اختياري نابع من إرادتها، وكذا السحاب حينما تهطل عليك بمطرها، والأرض حينما تغدق عليك بخيراتها.

٢- لما كان الحمد معناه الثناء على عمل عن اختيار، فهذا يعني أنَّ الله سبحانه حينما يهب النعم يهبها عن رأفة وتحنن منه ، فله المِنَّة والتفضل بما أسدى إليكم من لطفه، فلا يقال إنه مجبر على هذا الفعل.

٣- الألف واللام في لفظة الحمد على التقديرين تجعل منها مختصَّة وثابتة (لله) لا يشركه فيها غيره ، إلَّا على وجه التوسُّع والتجوُّز، لأنَّه فاعل الآلات من القدرة والعلم وغيرهما.

٤- إنَّ الحمد عادة ما يوحي إلى وجود نعم مسبغة أنعم الله سبحانه وتعالى بها على عباده، فاستحق أنْ يحمد، وهذا الحمد هو دافع ومحرك على طريق معرفة الله والاعتراف بالعبودية له سبحانه وتعالى؛ لأنَّ الإنسان مجبول في فطرته إذا ما أُسدي له معروفاً أو تلقى نعمة ما، فإنه يبحث دائماً عن جهة الإنعام ومَنْ هو المنعم، وأنَّ فطرته تلح عليه أنْ يشكر المنعم على إنعامه.

٥- اختيار لفظة الحمد في هذا الموضع من الآية وفي هذه المناسبة لها دلالة على التسبيح والتقديس.

٦- وجود لفظة الحمد في استهلالة وطليعة هذا الآية لا يعني بالضرورة اختصاصها بمفاتح وبدايات الأعمال، وإنما تكون مختصة أيضاً بنهاية الأعمال كما يعلمنا القرآن ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[9].

نقتصر على هذه التعاليم ونكتفي بهذا القدر منها فيما يخص لفظة الحمد، وهناك المزيد من التعاليم التي تخص باقي كلمات الآية الكريمة سوف نذكرها في الحلقة اللاحقة إن شاء الله، ومن الله التوفيق.

١- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام، السيد علي خان المعروف بـ(ابن معصوم المدني)، ص٣٢.

٢- سورة الزمر: الآية ٧٥.

٣- سورة غافر: الآية٧.

٤- سورة الشورى: الآية ٥.

٥- سورة البقرة: الآية ٣٠.

٦- ينظر الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،ج١ ص٣٨.

٧- الأمالي، الشيخ الصدوق، ص٢٥٥، علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ص٢٥١، الأختصاص، الشيخ المفيد،ج١،ص٢٤.

٨- ينظر الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١ص٣٨.

٩- سورة يونس، الآية ١٠.

الخطاب القرآني .. قراءة إعلامية معاصرة

الحلقة الثانية

تحدثنا فيما مضى من الحلقة الأولى وفق قراءة إعلامية معاصرة عن القدرة الهائلة التي يمتلكها الخطاب القرآني, وكيف يأخذ مدياته الواسعة في التأثير والإقناع, وأوردنا بعض الشواهد والأنماط من رسائله التي تحقق أعلى مستوياتها من الأهداف السامية, ونستعرض نوعاً آخر منها بما يتسع له المجال في هذه الحلقة.

الإعلام القرآني يتنافى مع الكتمان والتزييف

إنَّ الخطاب القرآني في مجال تعرضه للحقائق السابقة واللاحقة، نجده ينقلها من أوثق مصادرها، فهو يقصُّ الخفايا، ويُخبر عن الله تبارك وتعالى، فينبئ بما مضى وما يدور بينهم وما هو لاحق، ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾[1]، ويُصور معها إقرار المؤمنين على أنفسهم بمعرفتهم الرسالة ونبيها المرسل ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾[2]، فلا يجعل مجالاً للشك أو القول بعدم معرفة الحق، أما من يَسعون دوماً إلى كتمان دعوة الحق والتعتيم عليها بل وتزييفها، فالقرآن يلعنهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ..﴾[3].

إنَّ الإعلام القرآني تتجسد فيه المصداقية في نقل الأخبار والمشاهد والأحداث على حقيقتها بكل حيادية وموضوعية، والمصداقية أصبحت من الندرة في أزمنةٍ اختلت فيها الموازين فأصبح فيها التزييف والخداع فناً ومهارةً صحفية! و الكذب من أهم المرتكزات لتضليل الشعوب، فهذا مهندس الدعاية الألمانية في عهد النازية يقول: (اكذب ، اكذب، ثم اكذب حتى يُصدقك الناس)، بينما نجد في الخطاب القرآني أنَّ المعيار الأول هو صدق المرسل في حمله الأمانة ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾[4]. وعموماً فإنَّ الجمهور المستقبل للرسالة يلجأ في استقائه للمعلومة إلى مصادر المعلومات الموثوقة للحصول على الدقة والمصداقية، فصدق الخطاب القرآني في نقل أدق التفاصيل أكسبه الامتداد والاطمئنان وثقة المتلقي، وخصوصا لدى المسلمين، فمما لا يختلف فيه اثنان منهم أنَّه المصدر الأول من مصادر المعلومات الصادقة التي يوثق منها ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[5].

١- سورة التوبة: الآية ٩٤.
٢- سورة آل عمران: الآية ١٩٣.
٣- سورة البقرة: الآية ١٥٩.
٤- سورة الحاقة: الآيتان ٤٤ - ٤٥.
٥- سورة فصلت: الآية ٤٢.

عامر عزيز الأنباري

الإعلان عن الدعوة والائتمان عليها:

إنَّ من المعلوم أنَّ ما يعرف في علم الاتصال (الاتصال المواجهي)[٦]، هذا النوع من الاتصال له أهمية فائقة في القدرة على الاقناع وكسب الجمهور، وهذا النوع قد بلغ ذروته في الخطاب القرآني منذ الوهلة الأولى التي أمر الله عز وجل نبيه ﷺ بالجهر في الدعوة إلى عبادة الواحد الأحد، والبدء بأقرب الناس إليه ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[٧] كي يكون له بعدها منطلقاً إلى دعوة الناس كافة، وحينها لم يجد منهم أذناً صاغياً سِوى ابن عمِّه ربيب الرسالة علي بن أبي طالب عليه السلام ليجعل منه وصياً ووزيراً، فكان ذلك الجهر بالدعوة الإعلان الأول عن الدعوة إلى التوحيد وعن نبي الإسلام ووصيه من بعده، وتأريخ الدعوة حافل باختياره ﷺ للنخب من الوفود المبشرين لنقل الحقيقة، ودعوة القبائل إلى الإسلام وتبليغهم بالدين الجديد، فكان النبي ﷺ قد أرسل الإمام علي عليه السلام إلى اليمن، والصحابي الشاب مصعب ابن عمير أرسله إلى يثرب وغيرهما إلى بلاد الروم وبلاد فارس وغيرها، والقرآن يأمرهم في آياته بحمل الرسالة مصونة، فحامل الرسالة مؤتمن عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾[٨] والأمانة لا تقتصر على الأمور المادية، بل الجانبين المادي والمعنوي، ولعل الجوانب المعنوية أخطر بكثير كونها تتحكم بالعقول والأذهان.

إنَّ الله تعالى يعيب على اليهود تزييفهم للحقائق التي هي موجودة عندهم، محذراً إياهم من هذا الخوض واللعب، وخيانتهم الأمانات التي ائتمنوا عليها، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[٩]. فالتحدي القرآني لهؤلاء وأمثالهم يستمدُّ قوته من عمق الرسالة وصدقها، الذي أكسبها كل هذه الديمومة والانفتاح على الأمم الأخرى، واستمراريتها حتى يومنا هذا، خلاف ما عليه الإعلام الكاذب المشبوه ومؤسساته المسعورة، والتي تقودها حكومات وأنظمة فاسدة في مفاهيمها أنَّ (الغاية تبرر الوسيلة)، ولكي تصل إلى مبتغاها لا تتورع عن التزييف والتنكيل وانتهاك الحرمات وشراء الذمم الرخيصة.

المجابهة السلمية للإعلام المضلل

ليس هنالك أعظم من القرآن ولا أجلُّ نفعاً منه، فهو بالإضافة إلى كونه كتاب هداية للناس ومصدراً رئيساً من مصادر التشريع الإسلامي، يأخذ دوره البالغ في التصدي والمواجهة التي لا تقل أهمية عن المواجهة العسكرية ومقارعة أعداء الإسلام، ولعله كما نتصوره اليوم في منظورنا المعاصر انطلاقاً استراتيجياً يكون فيه الهجوم أفضل وسيلة للدفاع عن عقيدة تحيط بها الأخطار من كل جانبٍ، ولكن ليس باستخدام القوة والقهر، وإنما بالأسلوب العقلائي والقول الحسن، فعندما يدعو إلى عقيدة التوحيد يستعرض الحقائق الدالة على وحدانية الله تعالى، مطالباً الكافرين بأنْ يأتوا بما لديهم من الأدلة والبراهين ﴿أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[١٠]، ويدعوهم إلى التراجع عما هم عليه من الإفك والضلال ﴿أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾[١١]، وقد استطاع أنْ يبدد كل محاولات أئمة الشرك ورموزه باستخدامهم لغة الشعر لحجب الحقيقة والمساس بالرسالة ونبيها العظيم ﷺ، واصفاً إياهم بالغواية والضلال ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[١٢].

إذن فالخطاب القرآني نجده بعيداً كل البعد عن اتخاذ القوة سبيلاً للدعوة إلى الله تعالى، ولا يتخذها إلا وسيلة للدفاع، وآخر ما ينبغي اللجوء إليه تصدياً للعدوان، ومواجهاته الساخنة مع دعاة الباطل لم تكن إلا بلين القول والموعظة الحسنة، والله تبارك وتعالى يهذب أنبياءه ورسله على هذا اللون من الخطاب، فهو يأمر النبيَّين موسى وهارون بلين القول مع فرعون ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[١٣]، ويدعو نبيه المصطفى ﷺ بمثل ذلك في مواجهة أهل الشرك والضلال ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١٤]، ولا يخفى ما لهذا النمط من قيمة في التأثير والإقناع وكسب الجمهور والرأي العام، فالشدة وخشونة القول لا يُولِّدان إلا نفوراً، وازدياداً في الإصرار على ممارسة الأخطاء.

التصدي والنفي للإشاعات والأخبار الكاذبة

إنَّ من المعلوم في عالم اليوم أنَّ الترويج للأخبار الكاذبة وبث الاشاعات أصبحا من العوامل المتسببة في إشعال الفتن وخلق المشاكل والأزمات، وهو من الأساليب الوضيعة التي تلجأ لها القوى المتصارعة، وتقع في فخاخها الشعوب التي تفتقر إلى الحنكة والوعي الكافيين لمجابهة هكذا نوع من الحرب النفسية، فالقرآن أعطى المسلمين الأوائل جرعات منظمة من التثقيف والنباهة - بحسب ما كان يجري من أحداث- لمجابهة التآمر مما كان له أبلغ الأثر في تحقيقهم الانتصارات النوعية على المشركين، ويضع قواعد للتعايش السلمي بين أبناء المجتمع الواحد، فلا يجيز التسرع والإقدام على ما فيه ظلم للآخرين، بمجرد سماع خبر ما يأتي عن طريق مغرض فاسق، أو بالاستناد إلى مصادر معلوماتية غير مؤكدة، قد يتسبب التعكز عليها سفكٌ لدماء الأبرياء، كما هو حاصل في زماننا هذا بسبب قنوات الاتصال المأجورة، ومن الآيات التي تحظر على المسلم هذا النوع من السلوك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[١٥].

وأخيراً ومن خلال ما تقدم نرى منهج الخطاب القرآني الرصين، القائم على الصدق في الدعوة، والابتعاد عن كل ما لا يليق بالإنسان من صفات سلبية لها أثر في دعوته، فعلى وسائل الإعلام أنْ تتخذ من القرآن نبراساً في عملها ومنهجها لتؤثر في الفرد والمجتمع.

٦- ورد في ويكيبيديا الموسوعة الحرة تعريفهُ (وهو نوع من أنواع الاتصال الذي يهدف إلى المواجهة بين الأفراد دون واسطة أو وسيلة، إما أنْ تكون بين شخصين أو أكثر من أهمية هذا النوع انه يؤثر على الآخرين).

٧- سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

٨- سورة النساء: الآية٥٨.

٩- سورة الأنعام: الآية ٩١.

١٠- سورة النمل: الآية ٦٤.

١١- سورة الصافات: الآية ٨٦.

١٢- سورة الشعراء: الآيات ٢٢٤-٢٢٧.

١٣- سورة طه: الآية ٤٣.

١٤- سورة النحل: الآية ١٢٥.

١٥- سورة الحجرات: الآية ٦.

في الطريق إلى النجاة

زينب حسين

ما أعجب هذه الحياة؟ نظرت إليَّ نظرة أغدقت عليَّ بزينتها، وأمدتني بنعيمها، وفجأة أشاحت بوجهها سالبة كل ما وهبتني إياه بلمح البصر، لتريديني بقسوتها ملوماً عاجزاً، مقيداً باليأس، قابعاً بالهَمِّ مستسلماً لأدوائه المسمومة.

ففي أحد تلك الليالي البهيمة التي كنت أكتوي فيها من نيران الجزع خرجت هائماً في الشوارع أستذكر آلامي حتى دفعني يأسي إلى اتخاذ قرار حاسم لا رجعة فيه، فاستأجرت سيارة وطلبت من السائق أنْ يوصلني إلى الجسر، وبينما كنت أنظر من النافذة سافرت أفكاري لتستحضر ذلك اليوم العصيب وتعيش أجواءه العاصفة، لكنَّ السائق باغتني بسؤاله وقطع سلسلة أفكاري بقوله: ماذا بك يا حاج؟ لماذا أنت حزين هكذا، والهموم قد خطفت لون وجهك، ورسمت على ملامحه علامات العبوس واليأس؟ الدنيا زائلة ولا تستحق أنْ تحزن عليها، فأين أنت من قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾[1]، فقلت له: أي حياة يجب أنْ نعيشها بذل وهوان؟ لا تحاول أنْ تقنعني أبداً، فأنت لا تعي حجم مأساتي.

فقال لي: اهدأ يا حاج واستغفر الله، فمهما تكالبت عليك المصاعب فإنَّ الصبر كفيل بتذليلها، قال عز وجل: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾[2].

فقلت له وأنا أصرخ: من أين لي ولو مثقال ذرة من الصبر حتى أتجرع كل هذه المصائب التي نزلت عليَّ في آن واحد؟ فبدأ السائق يروي لي قصة حياته وأنا أستمع له على مضض وجلٌّ تفكيري أنْ تنتهي هذه الرحلة بسرعة، فقال في حديثه: هذا أنا أمامك قد كنت ميسور الحال وكان لي ولدان هما مهجة قلبي، ففجعت أولاً بفقد ابني البكر وساعدي الأيمن الذي كنت أعتمد عليه في كل أموري إثر حادث سير مؤسف، وأحسست حينها بانكسار ويأس لا مثيل لهما، وبعد ثلاثة أيام من موته جاؤوا بجنازة أخيه الأصغر وقد استشهد أثناء دفاعه عن الوطن والمقدسات، فهاتان الصدمتان أبليتا جسدي وقتلتا صحتي وبالتالي أثرتا على عملي، لكنني لم أجزع وتيقنت حينها بأنه ابتلاء شديد وعليَّ اجتيازه بالصبر امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[3]، ولأنني بقيت وحيداً وليس لديَّ وريث يرثني عمدت إلى التبرع بأغلب أموالي دعماً للمجاهدين، وبالمناسبة أنا لست سائق أجرة، فهذه سيارتي الشخصية وقد رأيتك في الشارع في هذا الليل هائماً وحيداً فهممت لمساعدتك.

صدمتُ من كلام السائق وصممتُ أذني بقوة، وصرتُ أصرخ باكياً حتى وصلت حد الانهيار، فأوقف سيارته وهو يحاول تهدءتي مستغرباً من ردة فعلي الغريبة وقال لي: ماذا أصابك يا حاج؟ فقلت له والدموع تنهمر من عيني: لقد أججت نار قلبي بمصائبك التي تتحدث عنها بكل برود، وأنت مطمأن وراضٍ بأقدارك، وكأن شيئاً لم يكن، وأنا بقيت فترة طويلة أندب وأنوح جزعاً على حالي، معاتباً ربي على المصائب التي هالها عليَّ، فهذه المخازن المليئة بالبضائع وهي رأس مالي احترقت بأكملها نتيجة إهمال بعض العُمَّال، برميهم لسيجارة صغيرة أدت إلى حريق كبير طال بألسنته النارية ابني الوحيد الذي كان أملي في الدنيا نتيجة محاولته إطفائه، وعلى إثر سماع تلك الأخبار المفجعة أصبت بنوبة قلبية كادت تودي بحياتي وليتها أنهتها، لكن شاء القدر أنْ يطيل في عمري مع قلب ضعيف، وجسم عليل، ومال مسلوب، ونسل مقطوع، فأصبحت يائساً محطماً ذليلاً وحيداً متمنياً الموت على هذه الحياة الخدَّاعة، فكل شيء فيها أصبح لا شيء بالنسبة لي، حتى صلاتي أصبحت في طي النسيان، ولسان حالي يقول: كيف أصلي وأشكر الله وقد سلبني كل شيء؟ متغاضياً عن قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[4]، فأنا لم أكن من الصابرين، بل من الجزعين الكافرين، وكل تفكيري هو تخليص هذه النفس من العذاب والهم والحزن، وتحريرها من تلك القيود والأغلال إلى الأبد، ولكني لا أعرف ما السبيل إلى ذلك، فاليأس من هذه الدنيا وما فيها قد سلب عقلي التفكير، فإني أريد الخلاص والرحيل، ولكنك بذكر ابتلاءاتك وما أنت عليه من الإيمان والاطمئنان بما كتبه الله لك، جعلتني أراجع نفسي، وكأن صوتاً من أعماقي يخاطبني: ﴿وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[5]، إنك طريقي للنجاة من العذاب الأبدي، الذي كانت نفسي الأمارة تصوِّر لي الخلاص منه بسبيل آخر.

١- سورة غافر: الآية: ٣٩.

٢- سورة البقرة: الآية، ١٥٦.

٣- سورة البقرة: الآية، ١٥٥ .

٤- سورة البقرة: الآية، ٤٥.

٥- سورة يوسف: الآية، ٨٧ .

الذكر الضمني للمرأة في القرآن الكريم

رغد عزيز

شملت المواقف والأحداث في حياة نبينا الأكرم ﷺ تفاصيل شريعة الدين الإسلامي، وقد ورد ذكر بعضها في القرآن الكريم، وشمل ذلك الأشخاص الذي دارت حولهم تلك الأحداث والمواقف تارة في ذكر مباشر، وأخرى بشكل ضمني، وكان للمرأة حضور فيما شغلته من مكانة وأهمية في ديننا الحنيف، وتعد السيدة (زينب بنت جحش) إحدى اللواتي جاء ذكرهن في هذا المضمار، إذ كانت عنصراً رئيساً دارت عليه أحداث مهمة فصلت شيء من التكاليف والأحكام الشرعية، فضلاً عن بيان وجوب ما يتحلى به المؤمنون من أخلاق وآداب نص عليها ديننا الحنيف، حيث ورد ذكرها في بعض آيات سورة الأحزاب، وننتخب من ذلك الذكر محورين رئيسين أولهما هدم الطبقية الاجتماعية وترك المفاخرة بالأنساب بين الناس لاسيما في مسألة الزواج، كونها ترتكز على الكفاءة الفكرية بين الزوجين من حيث سلامة العقيدة والإيمان الخالص، فعلى الرغم من شمول الخطاب في قوله عز من قائل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾[1] لعموم المؤمنين والمؤمنات بوجوب الطاعة المطلقة لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ غير أنَّ أرباب الحديث والتفسير أكدوا أنها نزلت في السيدة (زينب بنت جحش) وذلك لاعتراضها على قراره ﷺ بتزويجها من (زيد بن حارثة)، بسبب الفارق الواقع بينهما من حيث شرفية النسب، والمكانة الاجتماعية التي كانت تتمتع بها أسرتها ومن كلا الطرفين، فهي من جهة الأب من بني دودان، وهم من بني أسد، وأمها أمية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، فهي بنت عمة رسول الله ﷺ[2]، بينما زيد عبد (اشترته السيدة خديجة ﷺ قبل البعثة وبعد زواجها وهبته للنبي فأعتقه ﷺ، فلما طردته عشيرته وتبرأت منه تبناه النبي ﷺ، وبعد ظهور الإسلام أصبح زيد مسلماً مخلصاً متفانياً، وعندما صمم ﷺ على أنْ ينتخب زوجة لزيد، خطب له زينب بنت جحش فكانت تظن أنَّ النبي ﷺ يريد أنْ يخطبها لنفسه، فسرت ورضيت، ولكنها لما علمت فيما بعد أنَّ خطبته كانت لزيد تأثرت تأثراً شديداً وامتنعت، وكذلك خالف أخوها عبد الله هذه الخطبة أشد مخالفة)[3].

وأما المحور الثاني ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾[4]، فقد تناول تبيان رأي الشريعة في مسألة تبني الأولاد وعدم جواز منحهم النسب، وهي إحدى عادات الجاهلية حيث كان الرجل يمنح ربيبه اسمه ونسبه، ويعامله معاملة الولد من صلبه حتى في مسألة الأرث، وهذا ما حرمه الإسلام، فلا يحق للرجل أنْ يمنح اسمه ونسبه إلا لذريته، وكانت قضية السيدة زينب بنت جحش هي العلاج العملي والبيان القاطع في ترسيخ حكم الإسلام في هذه القضية، فبعد الخلاف بينها وبين زيد وقع الطلاق بينهما، فيأتي أمر الله تعالى لرسوله ﷺ أن اتخذها زوجة لك، وقد أذهل هذا الأمر الجميع إذ أنهم يعتبرون زيداً ولد محمد كونه رباه وأعطف عليه، فقد جاء في قصته أنه بعد أنْ (أعتقه ﷺ لوجه اللّه وخيَّره بين البقاء معه والذهاب مع أبيه، فآثر زيد النبي على أبيه، وعندئذ قال أبوه حارثة: يا معشر قريش اشهدوا أنه ليس ابني، فقال النبي ﷺ: اشهدوا أنه ابني.. فظن الناس أنَّ النبي قد تبنى زيداً، ودعوه بعد ذلك بزيد بن محمد. وكان العرب قبل الإسلام يُجْرون أحكام الابن الحقيقي على الابن الدعي حتى في استحقاق الإرث، وحرمة النسب.. ومن المتفق عليه عند العقلاء الأخيار منهم والأشرار أنَّ العادات الموروثة عن الآباء والأجداد هي بمنزلة القانون والديانة لا يجوز لأحد أنْ يخالفها كائناً من كان)[5].

هكذا مثلت المرأة محوراً أساسياً في بيان التكاليف والأحكام الشرعية وعنصراً رئيساً في عناصر القصص القرآنية.

١- سورة الأحزاب: الآية ٣٦.

٢- الأمالي: الشيخ الصدوق، هامش ص ٧١٦.

٣- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج١٣، ص٢٥٧.

٤- سورة الأحزاب: الآية ٣٧.

٥- التفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ج٦، ص٢٢٠.

صفات الحروف في العملية النطقية

القسم الثالث

عبد الكريم الأنصاري

فيما مضى من العددين السابقين تكلمنا عن صفات الحروف وأصولها، والآلية التي يتم فيها إنتاج الصوت اللغوي، حين تدخل بعض أعضاء آلة النطق في تيار النفس عند نقطة المخرج.

وعندما صَنَّفنا الأصوات إلى مميزة وحسنة قلنا بأنَّ صفات الأصوات المميزة تنحصر في الجهر، والهمس، والشدة، والرخاوة، والتوسط بينهما والإطباق والانفتاح، والاستعلاء والاستفال، والإذلاق والإصمات، وتحدثنا في القسم الأول عن الجهر والهمس والفرق بينهما.

أما في القسم الثاني من صفات الحروف في العملية النطقية فقد تكلمنا عن الشدة والرخاوة والتوسط بينهما ، وسنبين في نهاية هذا الموضوع في جدول ترتيبي الفرق بين الهمس والجهر على غرار ما بيناه في القسم الثاني في الفرق بين الشدة والرخاوة؛ ليسهل على القارئ تمييز هذه المواضيع .

الفرق بين الشديد والمجهور وبين الرخو والمهموس أصبح الفرق واضحاً لدى دارسي الأصوات من المُحْدَثين بين هذه المصطلحات الأربعة، فالمجهور والمهموس مصطلحان يستخدمان لوصف الصوت تبعاً لحالة الوترين الصوتيين عند النطق، فإذا تذبذب الوتران حال النطق بالصوت وصف بانه مجهور، وإذا ظَلَّا ساكنين والنفس يمر بينهما من دون أنْ يتذبذبا حال النطق بالصوت وصف بأنه مهموس.

أما الشديد والرخو فمصطلحان يعبران عن كيفية مرور الهواء في مخرج الصوت فإذا حبس النفس في المخرج لحظة ثم أطلق وُصِف الصوت بأنه شديد، وإذا مر النفس في مخرج الصوت مع تضييق مجراه من دون أنْ يحتبس في المخرج وُصِف الصوت بأنه رخو، ومن ثم فإنَّ الصوت المجهور يمكن أنْ يكون شديداً مثل: (د،

ب)، ويمكن أنْ يكون رخواً مثل: (ذ، ز)، وكذلك الصوت المهموس يمكن أنْ يكون شديداً مثل: (ك ، ت)، ويمكن أن يكون رخواً مثل: (ث ، س)، ولا تناقض في ذلك أبداً[1].

موقف علماء العربية والتجويد

كان موقف علماء العربية وعلماء التجويد من هذا الموضوع غامضاً في بعض جوانبه لدى نفر قليل جدّاً منهم ، فخلطوا بين المجهور والشديد، وأساس ذلك الغموض ينبع من تعريف سيبويه للمجهور والشديد، فالمجهور عند سيبويه: (حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أنْ يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت). والشديد عنده: (هو الذي يمنع الصوت ان يجري فيه)[2]، فالمجهور (منع النفس أنْ يجري معه) والشديد (يمنع الصوت أنْ يجري فيه)، وقد فهم العلماء بعد سيبويه أنَّ (النفس) و (الصوت) لهما دلالة خاصة ومتميزة عنده ، فكانوا حريصين على الدقة في استخدام كلمة (النفس) مع المجهور، واستخدام كلمة (الصوت) مع الشديد .. وجعلوا ذلك جوهر الفرق بينهما، فقال الإستربادي (ت ٦٨٦هـ): (والفرق بين الشديدة والمجهورة أنَّ الحروف الشديدة لايجري الصوت عند النطق بها، بل إنك تسمع به في آن ثم ينقطع، والمجهورة لا اعتبار فيها بعدم جري الصوت بل الاعتبار فيها بعدم جري النفس عند التصويت بها)[3]. وقال أبو الفتوح الوفائي (ت ١٠٢٠ هـ) (التحقيق أنَّ بين المجهورة والشديدة فرقاً باعتبار عدم جري النفس في المجهورة، وعدم جري الصوت في الشديدة)[4].

اعلم أنَّ صوت الحرف وإنْ كان مجهوراً فهو لا يتحقق من دون النفس؛ لأنَّ حقيقة الصوت هي النفس المسموع، فاحتباس الصوت يستلزم احتباس النفس معه، وجريه جريه، وإنَّ نفس الحرف وإنْ كان مهموساً فهو لا ينفك عن الصوت؛ لأنَّ حقيقة الحرف هو الصوت المعتمد على المخرج، وإنَّ نفس الحرف المجهور قليل، ونفس الحرف المهموس كثير.

مسك الختام

إذا علمت هذا فاعلم أنَّ صوت الحرف ونَفَسه إما أنْ يحتبسا بالكلية فيحصل صوت شديد، وهو في الحروف الشديدة، أو لا يحتبسا أصلاً بل يجريا جرياناً كاملاً وهو في الحروف الرخوة، أو يتوسطا بين كمال الاحتباس وكمال الجري، وهو في الحروف البيئية. وهذه ثلاثة أنواع:

في النوع الأول: إنْ جرى بعد ذلك الاحتباس نَفَسٌ كثير فالحرف شديد مهموس، وإنْ لم يجر فالحرف شديد مجهور.

وفي النوع الثاني: إنْ كان صوت الحرف جرياً كله مع نفس قليل فالحرف رخو مجهور، وإنْ كان جارياً كله مع نفس كثير فالحرف رخو مهموس.

والنوع الثالث: مجهور كله[5].

١- الدراسات الصوتية، د. غانم قدوري، ص٤٦.
٢- الكتاب ٤/ ٤٣٤.
٣- شرح الشافية، ج٣، ص٢٦٠.
٤- شرح الشافية.
٥- جهد المقل، ص ١٢،١٣.

الفرق بين الصوت المهموس والصوت المجهور

الصوت المهموس	الصوت المجهور
١- لغة: الخفاء.	١- لغة: الاعلان.
٢- اصطلاحاً حرف ضعف الاعتماد في موضعه فضعف الصوت لضعف الاعتماد.	٢- اصطلاحاً: حرف قوي الاعتماد في موضعه، فقوي الصوت لقوة الاعتماد.
٣- الهواء الخارج من الرئتين لا يقابله اعتراض في منطقة الحنجرة.	٣- الهواء الخارج من الرئتين يقابله اعتراض في منطقه الحنجرة.
٤- يتباعد فيه الوتران الصوتيان.	٤- يتقارب فيه الوتران الصوتيان.
٥- لا يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به.	٥- يصاحبه تذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به.
٦- له موضع واحد للتصويت وهو مخرج الحرف.	٦- له موضعان للتصويت وهو الحنجرة ومخرج الحرف أو أكثر كما في النون والميم.
٧- يتقدم على الحرف المجهور باتجاه خارج الفم في المخرج الواحد كما في أه.	٧- يتأخر عن الحرف المهموس في المخرج الواحد باتجاه خارج الفم كما في (غ خ).
٨- تقف عنده بنفخ الهواء.	٨- تقف عنده بصوت الحرف.
٩- الأثر السمعي فيه ضعيف.	٩- الأثر السمعي فيه قوي.
١٠- يمكن إنتاجه بأدنى درجة صوتية.	١٠- يتم إنتاجه بدرجة أعلى من الصوت المهموس.
١١- عند الملاحظة الذاتية فان الزمن المستغرق للنطق بالحرف المهموس قليل.	١١- عند الملاحظة الذاتية فإنَّ الزمن المستغرق للنطق بالحرف المجهور أكثر من المهموس.
١٢- كمية الهواء المستنفذة لإنتاجه كثيرة.	١٢- كمية الهواء المستنفذة لانتاجه أقل من الصوت المهموس.
١٣- عند وضع اليدين على الأذنين لايوجد هناك رنين.	١٣- عند وضع اليدين على الأذنين حال النطق به نسمع هناك رنين .
١٤- العناصر المكونة لهذا الصوت هو دفع الهواء من الرئتين والنطق في المخرج.	١٤- العناصر المكونة لهذا الصوت هو دفع الهواء من الرئتين وتذبذب الحنجرة والمخرج وقد يشترك الخيشوم كما في النون والميم .
١٥- حروفه عشرة جمعت بعبارة: (سكت فحثه شخص).	١٥- حروفه تسعة عشر حرفاً جمعت بعبارة: (عظم وزن قارئ ذي غض جد طلب).

يلازم الإنسان في بعض الأحيان شعور بالألم والهم والحزن والخوف والضيق جرَّاء ضغوط الحياة الكثيرة، كالمشاكل التي يتعرض لها، أو يبتلى بالظلم، أو يصاب بالأمراض المستعصية، أو يعاني من الفقر والفاقة وهي أشدُّها وأصعبها عليه.

أسلحة وأوراد

والله سبحانه لم يترك عبده الضعيف يموج في هذه الأدواء من دون أنْ يضع لها دواءً مناسباً، وعلاجاً ناجعاً يشفيه من تلك الابتلاءات وينجيه منها، وأولها القرآن الكريم الذي يعتبر من أوكد العلاجات وأفضلها، إذ قال عز وجل في حقه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، وقد حثنا الأئمة الهداة ﷺ حملة القرآن والملمين بتفسيره وأسراره ومكنوناته باللجوء إليه، ومنهم الإمام جعفر الصادق ﷺ الذي يعلمنا بأنْ نجعل من آيات القرآن الشريفة السلاح والدرع الحصين ضد كل آفات الدنيا وابتلاءاتها ومنها:

١- سورة الإسراء: الآية ٨٢.

الخوف

يعتبر الخوف من الحالات الفطرية التي تنتاب الإنسان فيشعر خلاله بالضعف والخذلان، وعدم وجود معين أو ناصر ينصره، خاصة إذا تسلط عليه أحد وأراد إيذاءه بفعل أو قول، فهنا يؤكد إمامنا الصادق عليه السلام على الفزع إلى القرآن الكريم والتشبث بآيته وترديدها كأوراد على ألسنتنا، ونتيقن بجدواها وسرعة مفعولها فقال عليه السلام: ((عجبت لمن فزع من أربع كيف لا يفزع إلى أربع: عجبت لمن خاف كيف لا يفزع إلى قوله: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[2]، فإني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها: ﴿فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[3].

الغم

كثيراً ما يبتلى الإنسان بالحزن والغمِّ وقد تكون أسبابه معروفة غالباً أو غير معروفة كالذي يصحو في الصباح ويشعر أنه محاط بهالة من الحزن والاكتئاب من دون مبرر، وعلاجه جاء في تكملة حديث إمامنا الصادق عليه السلام قوله: ((وعجبت لمن اغتم كيف لا يفزع إلى قوله: ﴿لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[4]، فإني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[5]، وفي حديث آخر عنه عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن آدم شكا إلى الله عز وجل ما يلقى من حديث النفس والحزن، فنزل عليه جبرائيل فقال له: يا آدم قل: (لا حول ولا قوة إلا بالله) فقالها: فذهب عنه الوسوسة والحزن)[6].

المكر

وهناك من يتعرض للمكر والخداع والظلم فيضيع حقه وتُسلب إرادته، ولا يمكنه الانتصار لنفسه إلا أنْ يوكل أمره لرب العباد، فهو وحده القادر على الانتقام من الظالمين وحمايته من مكرهم، إذ قال الإمام عليه السلام في بقية حديثه: (وعجبت لمن مكر به كيف لا يفزع إلى قوله: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[7]، فإني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾[8].

زينة الحياة

الغنى والفقر هما اختباران وابتلاءان عظيمان من قبل الله سبحانه لعباده، فلا ينبغي للعبد الغني الاغترار بزينة الحياة من أموال وأولاد، وعدم شكره والانشغال والابتعاد عنه عز وجل أو التعالي على الذي أغناه وأغدق عليه بالنعم، ولا يفترض بالفقير أنْ يحزن ويعترض عليه سبحانه لفاقته وقلة رزقه، ويؤمن بأنه الوحيد القادر على التوسعة عليه متى شاء، أو يجازيه في الآخرة على صبره وتحمله للفقر في الدنيا، وفي هذا الصدد قال إمامنا عليه السلام في آخر حديثه: ((وعجبت لمن أراد الدنيا وزينتها كيف لا يفزع إلى قوله: ﴿مَا شَاء اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[9]، فإني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾[10]، وعسى موجبة))[11].

فمن خلال ما تقدم يتبين أنَّ القرآن الكريم هو العلاج النافع لكثير من الأمراض، ومنها تلك الأربعة التي أشار إليها الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

٢- سورة آل عمران: الآية ١٧٣.
٣- سورة آل عمران: الآية ١٧٤.
٤- سورة الأنبياء: الآية ٨٧.
٥- سورة الأنبياء: الآية ٨٨.
٦- بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي، ج٩٠، ص١٨٦.
٧- سورة غافر: الآية ٤٤.
٨- سورة غافر: الآية ٤٥.
٩- سورة الكهف: الآية ٣٩.
١٠- سورة الكهف: الآية ٤٠.
١١- بحار الأنوار، ج٩٠، ص١٨٤.

تأملات قرآنية

-٨-

روي عن النبي صلى الله عليه وآله: ((مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَهُوَ شَابٌّ مُؤْمِنٌ اخْتَلَطَ الْقُرْآنُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ، وَجَعَلَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ)).

تأملات في الحديث:

١- إنَّ الحديث الشريف يدعو إلى تعاهد القرآن الكريم منذ السنين الأولى لتكوين شخصية الإنسان التي تكون بمثابة القاعدة الثقافية التي ينطلق منها.

٢- إنَّ التأكيد على الإنسان في عهد الشباب لأهمية هذه المرحلة وخطورتها، فأهميتها من حيث البناء الأول ويجب أنْ يكون البناء على أُسس ثابتة، وخطوررتها تكمن في أنَّ الشاب في ذروة الصراع مع اللذات والشهوات، فلو تسلح بالتقوى وما في كتاب الله تعالى من تعاليم لانتصر على كُلِّ شيطان بعد ذلك.

٣- في الحديث دلالة على أهمية عبادة الشباب وتقربهم إلى الله تعالى، وإيجاد هذه العلاقة الوثيقة بينهم وبين كتاب الله تعالى، وهذه رسالة إلينا في التأكيد على الشباب واستثمارهم قبل أنْ يقعوا في فخ شياطين الجن والإنس.

٤- إنَّ هذه الآثار من اختلاط القرآن بالدم واللحم كناية عن أثر تعاليم القرآن على شخصية الإنسان من حيث التفكير والقول والعمل، فيكون الشاب سفير كتاب الله تعالى، كما الملائكة سفراء الله إلى عباده.

فكم من شاب قد أنقذه القرآن من خلال تلاوة، أو دورة أحكام، أو معلم ومعلمة قدوة له بأخلاقه، فعلينا أنْ نعتني بهذه الشريحة في الجلسات والدورات أكثر من غيرهم .. ولا ننسى أنْ تكون القراءة غايتها العمل.

لقاء النبي يوسف بأبيه يعقوب عليهما السلام

الشيخ طه حافظ خميس

لمَّا أخذ يوسف ﷺ أخاه، ورجع إخوته إلى ديارهم، وعلم يعقوب بما جرى على ولده اشتد حزنه حتى تقوَّس ظهره، وأدبرت الدنيا عن يعقوب وولده حتى احتاجوا حاجة شديدة وفنيت ميرَهم، فعند ذلك قال يعقوب لولده: ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[1] فخرج منهم نفر وبعث معهم بضاعة يسيرة وكتب معهم كتاباً إلى عزيز مصر يعطفه على نفسه وولده، وأوصى ولده أنْ يبدوا بدفع كتابه قبل البضاعة فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم إلى عزيز مصر ومظهر العدل وموفي الكيل من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله صاحب نمرود الذي جمع لإبراهيم الحطب والنار ليحرقه بها فجعل الله عليه برداً وسلاماً وأنجاه منها، أخبرك أيها العزيز إنا أهل بيت قديم لم يزل البلاء إلينا سريعا من الله ليبلونا بذلك عند السراء والضراء، وإنَّ مصائب تتابعت عليَّ منذ عشرين سنة، أولها أنه كان لي ابن سميته يوسف، وكان سروري من بين ولدي، وقرة عيني، وثمرة فؤادي، وإنَّ إخوته من غير أمه سألوني أنْ أبعثه معهم يرتع ويلعب فبعثته معهم بكرة، وإنهم جاؤوني عشاء يبكون وجاؤوني على قميصه بدم كذب فزعموا أنَّ الذئب أكله، فاشتد لفقده حزني، وكثر على فراقه بكائي حتى ابيضت عيناي من الحزن، وإنَّه كان له أخ من خالته وكنت به معجباً وعليه رفيقاً، وكان لي أنيساً، وكنت إذا ذكرت يوسف ضممته إلى صدري فيسكن بعض ما أجد في صدري، وإنَّ إخوته ذكروا لي أنك أيها العزيز سألتهم عنه وأمرتهم أنْ يأتوك به وإنْ لم يأتوك به منعتهم الميرة لنا من القمح من مصر فبعثته معهم ليتماروا لنا قمحاً فرجعوا إليَّ فليس هو معهم، وذكروا أنه سرق مكيال الملك، ونحن أهل بيت لا نسرق، وقد حبسته وفجعتني به، وقد اشتد لفراقه حزني حتى تقوَّس لذلك ظهري، وعظمت به مصيبتي مع مصائب متتابعات عليَّ، فَمُنَّ عليَّ بتخلية سبيله وإطلاقه من محبسه، وطيب لنا القمح، واسمح لنا في السعر، وعجل سراح آل يعقوب. ومضى ولد يعقوب بكتابه نحو مصر حتى دخلوا على يوسف في دار المملكة فقالوا: يا أيها العزيز مَسَّنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا بأخينا، وهذا كتاب أبينا يعقوب إليك في أمره يسألك أنْ تمنَّ به عليه، قال: فأخذ يوسف كتاب يعقوب فقبَّله ووضعه على عينيه وبكى وانتحب حتى بلت دموعه القميص الذي عليه، ثم أقبل عليهم فقال: هل علمتم ما فعلتم بيوسف من قبل وأخيه من بعد؟ قالوا: إنك لأنت يوسف؟ قال: أنا يوسف وهذا أخي قد مَنَّ الله علينا، وقالوا: تالله لقد آثرك الله علينا فلا تفضحنا ولا تعاقبنا اليوم واغفر لنا، قال: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم. اذهبوا بقميصي هذا الذي بلته دموع عيني فألقوه على وجه أبي يرتد بصيراً، وأتوني بأهلكم أجمعين، وردهم إلى يعقوب في ذلك اليوم، وجهزهم بجميع ما يحتاجون إليه، فلما فصلت عيرهم من مصر وجد يعقوب ريح يوسف، فقال لمن بحضرته من ولده: إني لأجد ريح يوسف لولا أنْ تفندون، قال: وأقبل ولده يحثون السير بالقميص فرحاً وسروراً بما رأوا من حال يوسف والملك الذي أعطاه الله، والعز الذي صاروا إليه في سلطان يوسف، وكان مسيرهم من مصر إلى بدو يعقوب تسعة أيام، فلما أنْ جاء البشير ألقى القميص على وجهه فارتد بصيراً، سألهم عن أخيهم؟ قالوا: خلفناه عند أخيه صالحاً، فحمد الله يعقوب عند ذلك وسجد لربه سجدة الشكر ورجع إليه بصره وتقوَّم له ظهره، وقال لولده: تحملوا إلى يوسف في يومكم هذا بأجمعكم، فساروا إلى يوسف ومعهم يعقوب وخالة يوسف، فأحثوا السير فرحاً وسروراً فساروا تسعة أيام إلى مصر، فلمَّا دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق أباه فقبله وبكى ورفعه ورفع خالته على سرير الملك، ثم دخل منزله فادَّهن واكتحل ولبس ثياب العز والملك، ثم خرج إليهم فلما رأوه سجدوا جميعاً له إعظاماً له وشكراً لله، فعند ذلك قال: ﴿يا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ﴾[2]. وقيل: لما قدم يعقوب على يوسف ﷺ خرج يوسف ﷺ فاستقبله في موكبه، فمر بامرأة العزيز وهي تعبد في غرفة لها، فلما رأته عرفته فنادته بصوت حزين: أيها الراكب طال ما أحزنتني، ما أحسن التقوى كيف حررت العبيد؟! وما أقبح الخطيئة كيف عبدت الأحرار؟![3].

وروي: (بعد أنْ طلب يوسف ﷺ من إخوته أنْ يأتوه بأهله أجمعين، فرحلوا من بلاد كنعان - فلسطين - إلى مصر، للإقامة معه فيها، فحضر يعقوب وخالته وإخوته وأسرهم، فلما أخبر يوسف ﷺ باقترابهم من أرض مصر، خرج لتلقّيهم ومعه الأمراء وأكابر الناس، فلما دخلوا على يوسف في أبهة الملك والسلطان، ضمّ إليه أبويه وعانقهما، وقال يوسف لأسرته جميعاً: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شاءَ اللَّه آمِنِينَ﴾ أي تمكَّنوا واسكنوا واستقرُّوا في بلاد مصر، بمشيئة الله، آمنين على أنفسكم وأموالكم وأهليكم، لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون، ورفع يوسف أبويه على سرير ملكه، بأنْ أجلسهما معه، تكريماً لهما، وسجد له الإخوة الأحد عشر والأبوان سجود تحية وإكرام له، لا سجود عبادة وتقديس، وكان سجود الانحناء هو تحية الملوك والعظماء في زمنهم.

وبعد هذه التحية قال يوسف: ﴿يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُؤْيايَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي إنَّ هذا السجود هو تأويل رؤياي القديمة حال صغري، وهي: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً والشَّمْسَ والْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ﴾. وتأويل رؤياي: ما آل إليه الأمر)[4].

١- سورة يوسف: الآية ٨٧.

٢- ينظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج١٢ص٣١٤.

٣- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٤ص٣٠٧٦.

٤- ينظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، ج٢ص١١٣٧.

فائدة قرآنية

يمكن معرفة رقم بداية الصفحة لكل جزء من القرآن الكريم، فلو سألنا أحد ما:

ما رقم الصفحة التي يبدأ فيها الجزء التاسع مثلاً ؟

عندها نقوم بعملية بسيطة وهي:

الجزء التاسع أي رقم تسعة ٩

وننقص واحد من تسعة = ثمانية

وضرب ثمانية × اثنين = ١٦

ثم نضيف الرقم اثنين إلى يمين الرقم ١٦ فيصبح ١٦٢

هذا هو رقم الصفحة التي يبدأ بها الجزء التاسع تحديداً.

التفاتة قرآنية

نقرأ في القرآن المجيد أمراً من المولى سبحانه بوجوب بر الوالدين والإحسان إليهما ومراعاتهما فقد قال تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا..﴾، لكن لا نجد أمراً من الله جلَّ وعلا للآباء والأمهات بوجوب الإحسان لأولادهم، والنكتة في ذلك أنَّ الإحسان مودع في الوالدين لأولادهما بحكم الغريزة، وأنهما جُـبِـلا على ذلك، فهما لا يحتاجان إلى توصية، أما الحال مع الأولاد فهو مختلف، فلم يودع فيهم الإحسان للوالدين، لذا لزم توصيتهم على نحو الوجوب والإلزام.

إعداد حسن شاكر الجبوري

حقيقة التذلل للوالدين

القرآن في آيات معبرة قد بين حقوق الوالدين، بشكل لم يخطر على بال أحد، تبدأ الآية في سورة الإسراء: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ .. انتقلت الآية فجأة من آيات التوحيد، إلى أمر أخلاقي.. فلم تنتقل إلى فرع من فروع الدين، كالصلاة والصوم والحج مثلاً، وإنما انتقلت من فرع من أصول الدين مباشرة إلى أمر أخلاقي لا يأتي في البال أبداً.. ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ..﴾ إنّ هذه الآية تعبر عن أصل ديني وهو الوحدانية.. ثم ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا..﴾ من دون أنْ يفصل بينهما أي فاصل.

وكلمة (قضى) تعبير بليغ يدل على الأمر بشدة، مثال على ذلك: أحياناً قد يطلب الملك أو الأمير من الرعية أمر معيناً، ولكن في الحروب وعند اشتداد الأزمات، يطلب الأمر بشدة، فيقول: قضينا عليكم بكذا وكذا.. (وَقَضَىٰ رَبُّكَ).. أي أمر أمراً فصلاً، فهو حكم جازم، لا مجال للتراجع فيه أبداً.. فاستخدم كلمة قضى تعبيراً لعبادته أولاً، ولطاعة الوالدين ثانياً، فهي عبارة محركة للحوافز.

وقفة قرآنية

آية.. ورواية

نعرضُ في هذه الوقفة القرآنية لتأويل إحدى آيات الكتاب العزيز وفقاً للروايات أئمة أهل البيت ﷺ، لنتأمل في مضامينها الراقية ونتعرف على بواطن الحكمة من نزولها، وما ترتَّب عليها من أثر على مستوى الديني العقائدي والأخلاقي، حيث وَرَدَ تأويل قوله تبارك وتعالى : (وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) ، على لسان الإمام أبي عبد الله الصادق ﷺ.

فعن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: قوله تعالى ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ..﴾

قال: فقال لي: يا أبا بصير ما تقول في هذه الآية؟

قال: قلت: إنَّ المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله أنَّ الله لا يبعث الموتى.

قال: فقال: تباً لمن قال هذا، سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى؟

قال: قلت: جعلت فداك فأوجدنيه.

قال: فقال لي: يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا قباع، سيوفهم على عواتقهم، فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون: بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم، فهم مع القائم، فيبلغ ذلك قوماً من عدونا، فيقولون : يا معشر الشيعة ما أكذبكم؟

هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيش (أحد منهم) إلى يوم القيامة.

قال: فحكى الله قولهم فقال: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ﴾.

فقال سبحانه وتعالى تكذيبا لهم : ﴿بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾، وهم أعداء الله وأهل البيت ﷺ، ثم قال (ليبين لهم - أي لشيعتهم و عدوهم - الذي يختلفون فيه - من بعث الموتى وإحيائهم - وليعلم الذين كفروا - وهم أعداؤهم - أنهم كانوا كاذبين إنما قولنا لشيءٍ إذا أردناه - من إحياء الموتى - أن نقول له كن فيكون).

المصدر : تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، السيد الاسترابادي، ج١، ص٢٥٤.

القصاص وحياة أولي الألباب

تضمَّنت جملة من الآيات الكريمة أحكاماً وتشريعات إلهية، كان الغاية منها تقويم حركة الفرد وصلاح أمر معيشته، وبناء علاقة إنسانية أساسها السلام والخير والإحسان مع أقرانه، الذين يعيشون معه في مجتمع واحد، ولعل من أهم تلك الآيات التي تضمن هذا المعنى آية القصاص التي انطوت على حكم بالغة توقف عليها مصير الأمة، وحماية أرواح أبنائهم وصون أعراضهم ودمائهم، وذلك في قوله تبارك تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1]، إذ نجد فيه تعبيراً تامّاً وافياً قاصد للمراد من الآية هذا فضلاً عن المزايا المهمة الواردة فيها التي شَرَحها أرباب الأدب والتفسير، ومنهم ما أورده السيد الطباطبائي (طاب ثراه) في تفسيره ، حيث يقول في ذلك: (إنَّ هذه الآية ـ على اختصارها وإيجازها، وقلّة حروفها، وسلاسة لفظها، وصفاء تركيبها ـ لهي من أبلغ التعابير وأرقى الكلمات، فهي جامعة بين قوّة الاستدلال وجمال المعنى ولطفه، ورقَّة الدلالة وظهور المدلول.

وقد كان للبلغاء قبلها كلمات وتعابير في وضع قانون القصاص، كانت تعجبهم بلاغتها وجزالة أُسلوبها، كقولهم: (قتل البعض إحياء للجميع)، وقولهم: (أكثروا القتل ليقلَّ القَتل) وأعجب من الجميع عندهم قولهم : (القتل أنفى للقتل).

غير أنَّ الآية أنست الجميع، ونفت الكل، (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) فهي أقلُّ حروفاً وأسهل تلفُّظاً، وفيها تعريف القصاص وتنكير الحياة، دلالة على أنَّ الهدف الأقصى أوسع من أمر القصاص وأعظم شأناً، وهي الحياة، حياة الإنسان الكريمة.

واشتمالها على بيان النتيجة وعلى بيان الحقيقة، وأنَّ القصاص هو المؤدي إلى الحياة، دون مطلق القتل، وغير ذلك ممَّا تشتمل عليه من فوائد ولطائف)[2].

١- سورة البقرة، الآية ١٧٩.

٢- الميزان في تفسير القرآن، ج١ ، ص٤٤٢ .

مركز الجوادين للوثائق الكاظمية

افتتاح مركز الجوادين للوثائق الكاظمية

ضمن الاستعدادات لتهيئة مكتبة العتبة الكاظمية المقدسة تم افتتاح مركز الجوادين للوثائق الكاظمية ضمنها، ولهذا تهيب الأمانة العامة للعتبة المقدسة بالمهتمين بالشأن الكاظمي والأسر الكاظمية الكريمة التعاون معها بتقديم ما لديهم من وثائق (أصلاً أو صورة) خاصة بالعتبة المقدسة والمدينة المقدسة وأعلامها في مختلف مجالات المعرفة، وتشمل تلك الوثائق مثلاً الكتب والمخطوطات والصور والرسائل والعقود والأختام والطوابع والخرائط والأفلام والتسجيلات الصوتية (بكرة، كاسيت، قرص مدمج) و ...الخ، مع الشكر والامتنان سلفاً.

يكون التواصل من خلال:

Info@aljawadain.org

www.facebook.com/Aljawadain.iq

أو المراسلة عبر تطبيقات (تليغرام أو واتساب أو فايبر)
على الرقم الآتي:

+٩٦٤٧٧٣٥٧٨٥٩٧٠